

تألیف الدکتور / السید محمد عقیل بن علی المهدلی المعهد العالی للدراسات الإسلامیة برونای دار السلام

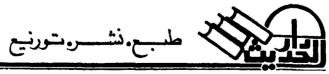
والراكورين

درست في السَّمْعِيَّاتُ

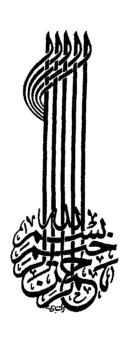
حقوق الطبعمحفوظ للناشر

الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

رفسم الإيسداع ٩٦/١١٩١٦ I.S.B.N. 977 - 5227- 87 - 9



١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر
 تليفرن: ٩١٩٨٧١٥ - ٩١٩٦٦٧٥ ماكس: ٩١٩٦٩٥٠



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد :

فهذه دراسة فى السمعيات كتبيتها بناء على ما قررها المعهد العالى للدراسات الإسلامية بروناى دار السلام فى دليله فيما يتعلق بالسمعيات . أنها دراسة غير مستوفية الشروط فى موادها العلمية ومنهج كتابتها لهذا تحتاج إلى إعادة نظر فى جزئيتها وكليتها .

منهج الدراسة الذى أعتمد عليه هو عرض الموضوعات وتعريفها وتقديم الأدلة من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف مع إضافة أدلة عقلية فى حدود معينة من علماء علم الكلام . وحاولت فيها تقديم الأدلة من مصادرها الأولى مع الإثبات تسهيلا للدارسين فى الرجوع إلى المصادر نفسها ، وهذا أمر بذلنا فيه مجهودات حتى انتهينا بتوفيق من الله من كتابة هذه الدراسة . الموضوعات التى درسناها فى هذه الدراسة هى :

- ١_ الملائكة والجن وابليس والشيطان والأرواح .
 - ٢_ البرزخ .
 - ٣_ يوم القيامة .
 - ٤_ الحشر والنشر .
 - ٥_ الحساب .
 - ٦_ الصراط والشفاعة والحوض.
 - ٨_ الجنة والنار .

أسـأل الله الكريم أن يجعل هـذه الدراسة نافعة وصلى الله على سيـدنا

راسة في السبعيات 🚙 🔻 مستقد السبعيات المنات ال

محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

برونای دارالسلام فی : ۱۱ رمضان ۱٤۱۱هـ/ ۲۷ من مارس ۱۹۹۱ م.

الدكتور السيد محمد عقيل بن على المهدلي

* * *

الغصل الأول السمعيات وموضوعاتها

مفهوم السمعيات:

السمعيات في اللغة مأخوذ من الفعل: سمع يسمع سمعا وسماعا ومفردها سمعية وتدل هذه الكلمة على أنها منسوبة إلى السمع وتشير في نفس الوقت إلى أنها مسموعة وبها تكون معروفة ومنقولة من واحد إلى آخر. هذا المعنى قريب من المعنى الاصطلاحي لأن السمعيات عند علماء الكلام أمور تتوقف معرفتها على السمع لأن العقل لا يستقل باثباتها.

قال العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي في تعريف السمعيات: ما يتوقف على السمع من الاعتقادات التي لا يستقل العقل بإثباتها^(۱). والسمعيات باب من أبواب العقائد الإسلامية ، أو قسم من أقسام علم التوحيد ، وسميت مباحث بالسمعيات لأنه لا طريق لمعرفتها إلا الكتاب والسنة ، والأصل في وصولها إلينا السماع فقط أو مع القراءة (٢). وسمى هذا القسم باسم آخر : الغيبيات، والمقصود بها : كل مالا سبيل إلى الإيمان به إلا عن طريق الخبر اليقين (٣) . هذا مفهوم الغيب في آراء المتكلمين، وأما في القرآن المقصود به : كل ما كان غائبا عن الحواس وعلى المتكلمين، وأما في القرآن المقصود به : كل ما كان غائبا عن الحواس وعلى

⁽۱) العلامة السيد بن محمد الحسيني الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين بشرح أسرار احياء علوم الابين جد ٢ ص ٢١٣، الشيخ محمد أمين الكردي الاربلي الشيافعي ، تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب ، ص ٥٠ ، الشيخ محمد بن محمد المعروف بابن أبي شريف القدسي ، المسامرة بشرح المسايرة ، ص ٢٥٠ .

⁽٢) حسن أيوب ، تبسيط العقائد الاسلامية ، ص ١٧٨ .

⁽٣) الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، كبرى البقينات الكونية ، ص ٣٢١ .

ذلك يدخل فى (الغيب) هناك الايمان بوجـود الله تعـالى والايمان بالملائكة والجن (٤) .

بهذه المناسبة قسم الجوينى المعلومات إلى قسمين: سمعيات وعقليات قال: . . . من أسرار الدين أن يعلم اللبيب أن المعلومات تنقسم إلى العقليات والسمعيات ، فيما كان معقولا وجد العاقل له ثلجا في نفسه وانشراحا في قلبه وما تلقاه من السمع فهو غير مرتاب فيه ولكنه لا يجد من نفسه الثلج الذي يجده من المعقولات، فإن المخبر وإن كان صادقا فالمصدق فيه مقلد ولن يبلغ العالم الناقيل عن تقليد الصادق مبيلغ من أدرك الشيء بعقله (٥). وهذا يشير إلى أن الإدراك في موضوع من الموضوعات بالعقل أقوى من التصديق بالتقليد لأن إيمان المقلد قد يتغير بخلاف إيمان العاقل فإنه ثابت لا يتغير .

وجدير بالذكر أن المعلومات عند الإنسان ليست عقليات وسمعيات فقط فهناك معلومات تجريبية أو حسية ومعلومات وجدانية أو ذوقية وكلها تكمل بعضها من بعض في بناء اليقين في العقيدة عند الإنسان المؤمن .

موضوعات السمعيات بناء على آراء المتكلمين كثيرة:

۱ الإمام أبو المعالى عبد الملك الجـوينى المعروف بإمام الحرمين رحمه الله تعالى (١٩٤هـ - ٤٧٨هـ) ذكـر موضوعات السـمعيـات فى كتابه العقـيدة النظامية كـالآتى : إعادة الخلق (الحشر والنشر) وعذاب القـبر وسؤال منكر ونكير والجنة والنار والصراط والميزان والشفاعة والآجال والأرزاق . . . (٢).

٢_ الإمام حبجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي رحمه الله تعالى المعيات فقال : الركن الرابع في السمعيات فقال : الركن الرابع في السمعيات

⁽٤) نفس المكان في الهامش.

⁽٥) الامام أبو المعالى عبد الملك الجويني ، العقيدة النظامية ، ص ٦١ .

⁽٦) نفس المصدر ، ص ٥٨ - ٦١ .

ومداره على عشرة أصول وهى إثبات الحشر والنشر وسؤال منكر ونكير وعذاب القبر والميزان والصراط وخلق الجنة والنار وأحكام الإمامة وأن أفضل الصحابة على حسب ترتيبهم وشروط الإمامة (٧).

٣ـ القاضى عبد الرحمن بن أحمد الايجى الشيرازى الشافعى رحمه الله تعالى (٧٠٨ هـ - ٧٥٦ هـ) وضع فى السمعيات موضوعات كثيرة جدا منها: النبوات ذكر فيها معنى النبى، وحقيقة المعجزة، وإمكان البعثة وإثبات نبوة محمد على وعصمة الأنبياء وحقيقة العصمة، وعصمة الملائكة، وتفضيل الأنبياء على الملائكة، وكرامات الأولياء، هذه الأمور فى المرصد الأول ويليه المرصد الشانى فى المعاد ذكر فيه الحشر والجنة والنار والثواب والعقاب والشفاعة وإحياء الموتى فى قبورهم، ومسألة منكر ونكير لهم، وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب وقراءة الكتب والحوض المورود، وشهادة الأعضاء، والإمامة وغيرها من الأمور المتعلقة بها(٨).

هذه الموضوعات في السمعيات تدل على توسع الايجى في دراساته الكلامية في السمعيات واختلافه مع غيره من المتكلمين في إدخال النبوات في السمعيات .

السمعيات في مؤلفات المعاصرين منهم:

الأستاذ حسن أيوب: ألف كتابا فى العقيدة بعنوان: تبسيط العقائدالإسلامية وذكر السمعيات فى الموضوعات الآتية: الملائكة والجن والشياطين والأجل وسؤال القبر ونعيمه وعذابه، واليوم الآخر وما يتعلق بها

⁽٧) الإمام محمد الغزالى ،إحياء علوم الدين ،جـ١ ص ١٠٤، وكــتب ابن الهمـام الحنفى فى السمعيات موضوعاتها تشبه ما كتبها الغزالى مع إضافة إليها من موضوع الشفاعة والحوض فى كتابه المسايرة فى العقــائد المنجية فى الآخرة وشرح الكتاب الإمام محمد بن الأمير ناصر الدين محمد القدسى الشافعى (٨٢٢ هـ - ٩٠٥ هـ) .

⁽٨) الايجي ، المواقف في علم الكلام ، ص ٣٣٧ - ٤١٤ .

من البعث والحشر والحساب وصحائف الأعمال والميزان والصراط والحوض والشفاعة والنار والجنة ورؤية الله تعالى (٩).

الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى: سمى السمعيات بالغيبيات ذكر فيها ملك الموت وسؤال القبر وعذابه ونعيمه والساعة وأشراطها ويوم القيامة وأحداثه وما يتعلق به من الحشر والحساب والميزان والصراط والحوض والشفاعة والجنة والنار والحلود فيهما (١٠).

والمشهود عند المتكلمين أن موضوعات علم الكلام تنقسم إلى ثلاثة أقسام: 1 ــ الإلهيات. ٢ ــ النبوات. ٣ ــ السمعيات.

وعند الايجى قسمان فقط لأنه ضم النبوات إلى السمعيات كما تقدم ذكره. إذا كان الايجى جعل موضوعات علم الكلام قسمين كما تقدم بيانه فإن البوطى جعلها أربعة أقسام وهي: الإلهيات والنبوات والكونيات والسمعيات.

هذا تقسيم جديد لم يسبق إليه باحث من المعاصرين إن لم أخطأ . والمراد بالكونيات كل ما علم بطريقة القطع واليقين من شأن الموجودات مما أمر الله عز وجل بمعرفته والاعتقاد بوجوده . والموجودات تشمل : الإنسان والجان والملائكة وسائر المخلوقات والكائنات الأخرى من سماوات وأفلاك وأرض وبحار بما يتضمنه ذلك من أسباب ومسببات وحركات كونية مختلفة (١١) . هذا اصطلاح خاص للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى لأن المشهور عند العلماء أن هذه الأشياء التي أطلق عليها البوطى بالكونيات تسمى بالعالم أو الموجودات .

⁽٩) حسن أيوب ، تبسيط العقائد الاسلامية ، ص ١٧٨ – ٢٣٨ .

⁽١٠) الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى ، كبرى اليقينات الكونية ، ص ٣٢٦– ٣٨٥ .

[.] ٢٦١ أندطي . المرجع السابق ، ص ٢٦١ .

من هذه الآراء نرى واضحا اختلاف الباحثين فى موضوعات السمعيات وهذا يرجع إلى فهم اصطلاح " السمعيات " أو " الغيبيات " ولا نناقش هذا الموضوع وهدفنا من عرضه تقديم صورة عامة للدارسين، عن تطور الدراسات فى علم الكلام بناء على المراجع والمصادر الموجودة لدينا .

وموضوعات السمعيات التي وضعها المعهد العالى في دليله هي:

١_ الملائكة والجن وإبليس والشيطان .

٢_ الأرواح .

٣_ البرزخ .

٤_ يوم القيامة.

٥_ الحشر والنشر .

٦_ الحساب .

٧_ الشفاعة .

٨_ الجنة والنار .

وهذه موضـوعات دراستنا في هذا الكتاب مع إضـافة موضوعـات أخرى متعلقة بها بإذن الله تعالى .

الغصل الثانى الملائكة والجن وإبليس والشيطان والأرواح

الملائكة:

تعريف الملائكة لغة:

اهتم العلماء من المفسرين (١) والمحدثين (٢) واللغويين بكلمة الملائكة وناقشوها مناقشة ولا نحتاج الى ذكر مناقشاتهم ونكتفى بإيراد تعريف كلمة الملائكة من المعجم الوسيط بعد الاطلاع على المعاجم الأخرى مثل المصباح المنير للمقرى الفيومى ومختار الصحاح للرازى والمنجد .

ذكر المعجم الوسيط أن " الملك " واحد الملائكة ، أصله مألك من الألوكة ثم تصرفوا في لفظه لتخفيفه فقالوا: ملأك، ثم نقلوا حركة الهمزة إلى اللام وحذفوا الهمزة فقالوا: ملك جمعه: ملائك وملائكة (٣)، ومعنى الألوكة الرسالة . فبناء على هذا المعنى نقول: سميت الملائكة ملائكة بالرسالة لأنها رسل الله تعالى بينه وبين أنبيائه .

تعريف الملائكة اصطلاحا:

قال الامام ابن حجر العسقلاني:قال جمهور أهل الكلام من المسلمين: الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السموات (٤)

⁽۱) الإمام أبو جعفر مـحمد بن جوير الطبرى ، جامع البيان فى تـفسير القرآن ، جـ ۱ ، ص ١٥٥ و ٢١٨ و ٢١٩ و ٢١٨ و ٢١٩ و و ٢٠٨ و وغيرهم مثل الرازى والكشاف والعجيلى.

⁽۲) الإمام ابن حجر العسقلانی ، فتح الباری ،جـ ٦ ص ٣٠٦ ، العلامة أبـو العباس القسطلانی، إرشاد الساری لشرح صحیح البخاری ، جـ ٥ ص ٢٦٢.

⁽٣) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، جـ اص ٢٤ .

⁽٤) العسقلاني ، المصدر السابق ، جـ ٦ ص ٣٠٦ .

وقال الرازى : إنها (الملائكة) أجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل بأشكال مختلفة مسكنها السموات ، وهذا قول أكثر المسلمين (٥).

وقال الخازن: قيل "إن الملائكة أجسام لطيفة هوائية خلقت من النور وتقدر أن تتشكل بأشكال مختلفة مسكنهم السموات (٦).

وقال الشيخ محمد أمين الكردى الاربلى الشافعى النقشبندى رحمه الله تعالى وهم (الملائكة) أجسام لطيفة نورانية قادرة على أن تتشكل بأشكا مختلفة (٧).

تشير هذه التعريفات إلى أن الملائكة أجسام لطيفة مخلوقة من النور قادرة على التشكل بأشكال مختلفة كشكل إنسان كما ورد في القرآن الكريم في سورة مريم في قوله تعالى ﴿فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ﴾(٨)، وفي الذاريات في قرله تعالى: ﴿ هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين﴾(٩). وفي الحديث أدلة كثيرة على صحة هذا الموضوع وخاصة حديث سيدنا جبريل عليه السلام في سؤاله عن الإسلام والإيمان والإحسان في الصحيحين.

أدلة إثبات وجود الملائكة:

الأدلة السمعية أو النقلية التي تشبت وجود الملائكة كثيرة جدا من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة . ومن الآيات التي تثبت وجودهم هي :

١ ـ قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قال ربك للملائكة إنى جاعل في الأرض خليفة

⁽٥) الإمام محمد الرازي ، تفسير الفخر الرازي ، جـ ٢ص ١٧٥ .

⁽١) الإمام علاء الدين على بن محمد الخازن تفسير الخازن ، جد ١ ص ٤٠ .

⁽٧) الشيخ محمد أمين الكردي الاربلي الشافعي ، تنوير القلوب ، ص ٥١ .

⁽٨) القرآن الكريم ، مريم ، الآية ١٧ .

⁽٩) القرآن الكريم ، الذريات ، الآية ٢٤ .

قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونخن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم مالا تعلمون﴾ (١٠).

٢_ وقال : ﴿شهد الله أنه لا الله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً
 بالقسط ﴾ (١١).

٣_ ﴿إِن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ (١٢).

خاطب الله سبحانه الملائكة في الآية الأولى وأخبرهم بأنه جاعل في أرضه خليفة فقالت الملائكة : أتجعل فيها من يفسد فيها إلى آخر الآية ، بهذا كان التخاطب حاصلا لوجود الطرفين الطرف الأول هو الله سبحانه، والطرف الثاني هو الملائكة، وهذا إثبات آخر لوجود الملائكة عقليا بجانب النقلي ، لأن المُخَاطِبُ وهو الله سبحانه لايُخاطب إلا موجوداً، فهذا يدل على أن الملائكة موجودون لأن الله تعالى قد خاطبهم.

وفى الآية الثانية أخبرنا الله عز وجل أنه لا إله إلا هو وأن الملائكة مُقرُّون ومُعترِفون بأنه سبحانه لا إله إلا هو ، وهذا إثبات آخر لوجود الملائكة وقرب منزلتهم عند ربهم . وكذلك الآية الثالثة تدل دلالة واضحة على وجود الملائكة وهم يصلون على سيدنا محمد على اللائكة وهم يصلون على سيدنا محمد الملائكة وهم يسلون على سيدنا محمد الملائلة والملائلة وا

بالإضافة إلى ذلك ، قد جعل الله تعالى الإيمان بالملائكة من البر فقال : وليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين الهالخ

وذكر القـرآن الكريم كلمة الملائكة ثمـانية وستين مـرة، وملائكتــه خمس

⁽١٠) القرآن الكريم ، البقرة ، الآية ٣٠ .

⁽١١) القرآن الكريم ، أل عمران ، الآية ١٨ .

⁽١٢) القرآن الكريم ، الأحزاب ، الآية ٥٦ .

⁽١٣) القرآن الكريم ، البقرة ، الآية ١٧٧ .

مرات، وملك والملكين خمس عشرة مرة، والمجموع: ثمانية وثمانون مرة، هذا العدد ذكرناه بناء على ترتيب المعجم المفهرس الألفاظ القرآن الكريم (١٤) وهذا يدل على اهتمام الفرآن الكريم بالملائكة وأهمية وجودهم من بين الموجودات وعلو منزلتهم عند خالفهم الأنهم رسل الله تعالى إلى الأنبياء والمرسلين.

والأحاديث التي تثبت وجود الملائكة منها :

ا حديث سؤال جبريل عليه السلام النبي على عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة ، روى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن أباه حدثه عن هذا الحديث وذكر أن رجلاً سأل النبى على عن الإسلام والإيمان والاحسان والساعة ، وحينما سأل الرجل النبي على عن الإيمان بقوله : فأخبرني عن الايمان ، قال (على): أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره (١٦).

هذا الحديث طويل اختصرناه واكتفينا بما يتعلق بالإيمان وقد صرح النبى على هذا الحديث أن الإيمان يـشـمـل الإيمان بالملائكة وهـذا يدل دلالة واضحة على وجود الملائكة والمسلمون مكلفون بالإيمان بوجودهم .

٢ عن أبى هريـرة رضى الله عنه قـال: قـال النـبى ﷺ: «اذا كـان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاؤا يستمعون الذكر »- رواه البخارى (١٧).

⁽١٤) الأستاذ محمد فزاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ص ٦٧٤ - ٦٧٦ .

⁽١٥) مجمع اللغة العربية ، معجم الفاظ القرآن الكريم ، جـ ٢ ، ص ٢٦٤ – ٤٦٥ .

⁽١٦) الامام مسلم ، صحيح مسلم ، جه اص ٢٩، الامام بخارى ، صحيح البخارى ، جها صديح البخارى ، جها صديح البخارة ، وذكره الديملي في الفردوس .

⁽١٧) الإمام البخاري ، المصدر المذكور ، جـ ٤ ، ص ٧٩ (باب ذكر الملائكة) .

٣- عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى ﷺ: ﴿ الملائكة يتعاقبون، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلاة الفجر والعصر ثم يعرج اليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم فيقول : كيف تركتم عبادى ، فيقولون تركناهم يصلون – رواه البخارى (١٨).

الحديثان صريحان في إثبات وجود الملائكة، و فيهما بيان عن مسئوليتهم مما يؤكد إثبات وجودهم في مكان معين ووقت معين لأداء واجباتهم .

والأحاديث التى تثبت وجود الملائكة كثيرة ذكر بعضا منها الإمام البخارى وقد خصص بابا فى ذكر الملائكة فى صحيحه، وكذلك الإمام مسلم والإمام ابن حبان والنسائى وغيرهم ذكروا أحاديث فى كتبهم تثبت وجود الملائكة .

خلق الملائكة:

الملائكة من مخلوقات الله تعالى خلقها من نور كما ورد فى الحديث عن عائشة (رضى الله عنها) قالت؟ قال رسول الله ﷺ خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم - رواه الإمام مسلم والإمام أحمد بن حنبل والإمام البيهقى والإمام ابن حبان والإمام الديلمى(١٩)، وغيرهم من أئمة الحديث .

صفات الملائكة:

الصفات التي تتحدث عنها هي السصفات التي تحدث عنها القرآن الكريم والحديث الصحيح والعلماء الصالحين الذين لهم دراسات واسعة وعميقة في

⁽١٨) نفس المصدر ، ص ٨١ ، الإمام الديلمي ، الفردوس بمأثور الخطاب ، جـ ٤ ص ٢٢٤ مع اختلاف بسيط في العبارة .

⁽۱۹) الإمام مسلم ، المصدر السابق ، جد ۸ ص ۲۲۲ ، الإمام أحمد ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، جد ٦ ص ١٦٨ ، الإمام البيهقى ، السنن الكبرى ، جد ٩ ص ٣ ، والإمام ابن حبان ، حبان الكبرى ، جد ٨ ص ٩ (الإحسان بسرتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان) والديلمى الفردوس بماثور الخطاب، جد ٢ ص ١٩١ رقم ٢٩٥٣ .

هذا الموضوع ، وسنذكر صفات الملائكة بالإجمال لأن تفصيلها مما لا سبيل إليه ولسنا مكلفين بمعرفة هذا التفصيل .

ومن صفات الملائكة :

۱- العبودية لله سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿وقالوا اتخذوا الله ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيسته مشفقون ﴾ (۲۰). وقال تعالى: ﴿وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾ (۲۱).

وصف الله سبحانه الملائكة بأنهم : عباد مكرمون وليسوا أولاد الله تعالى ولا بناته كما ظن بنو خزاعة وجهينة وبنو سلمة وبنو مليح (٢٢) ، وهم لا يسبقون الله تعالى بالقول؛ بمعنى أنهم لا يتكلمون إلا بعد أن كلمهم الله تعالى ، ويعلمون ما أمرهم ويخافون من الله تعالى حق الخوف . ولا يستكبرون عن عبادته ولا يتعبون عنها أبدا ويداومون على التسبيح ليلا ونهارا بلا توقف عنه ، قال الإمام العجيلى : التسبيح منهم كالنفس منا أى ضرورى فهم سجية وطبيعة (٢٣).

٢ التقيد بأوامر الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ (٢٤).

٣ــ لا يأكلون ولا يشربون ، ذكر الديلمي عن أنس بن مالك : الملائكة
 لا يأكلون في الجنة أكلة ولا يشربون فيها شربة ولكنهم خُلِقُوا للعبادة في

^{· · ·)} القرآن الكريم ، الأنبياء ، الاية ٢٦ – ٢٨ .

⁽٢١) القرآن الكريم ، نفس السورة ، الاية ٩١ و ٢٠ .

⁽٢٢) العجيلي ، الفتوحات الإلهية ، جـ ٣ ص ١٢٥ ·

⁽٢٣) الإمام العجيلي ، المصدر السابق ، جـ ٣ ص ١٢٣ .

⁽٢٤) القرآن الكريم ، التحريم ، الآية ٦ .

الدنيا والآخرة شهيت إليهم التسبيح كما شهيت إلى بنى آدم اللذات (٢٥). قال ابن حجر العسقلانى : وذكر فى " ربيع الأبرار " عن سعيد بن المسيب قال الملائكة ليسوا ذكوراً ولا إناثاً ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون . قلت فى قصة إبراهيم وسارة أنهم لا يأكلون . . . (٢٦)

القدرة على التشكل بأشكال مختلفة وخاصة شكل الإنسان كما ورد في حديث سيدنا جبريل عليه السلام حين جاء إلى النبى على صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر - الحديث (٢٧).

٥_ لهم أجنحة ، قال تعالى : ﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء ﴾ الملائكة رسلا أولى أجنحة به أى يطيرون بها ليبلغوا ما أمروا سريعا ﴿مثنى وثلاث ورباع ﴾ أى منهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له أربعة ومنهم من له أكثر من ذلك كما جاء فى الحديث أن رسول الله عليه السلام ليلة الإسراء وله ستمائة جناح بين كل جناح كما بين المشرق والمغرب ولهذا قال جل وعلا: ﴿يزيد فى الخلق ما يشاء ﴾ (٢٩).

هذه بعض صفات الملائكة وقد ذكر العلماء أكثر من ذلك .

أسماء الملائكة وأعمالهم:

الأسماء التى سنذكرها هى الأسماء التى ذكرها القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف وكتب العلماء وخاصة من المفسرين . وأسماء الملائكة تنقسم إلى أسماء لأفرادهم مثل جبريل، وإلى أسماء لمجموعة منهم مثل الحفظة

⁽٢٥) الإمام الديلمي ، المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٢٢٥ .

⁽٢٦) العسقلاني ، المصدر السابق ، جـ ٦ ص ٣٠٦ .

⁽۲۷) مسلم ، المصدر السابق ، جد ١ ص٢٩

⁽٢٨) القرآن الكريم ، فاطر ، الآية ١ .

⁽۲۹) ابن کثیر ، تفسیر ابن کثیر ، جـ ۳ ص ۵٤۷ .

وبيانها كالآتى :

١ ــ حملة العرش

قال تعالى : ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ (٣٠) . وقال تعالى : ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا﴾ (٣١).

فالحَمَلة عملهم حمل العرش، وهو عظيم لا يوصف والتسبيح والإيمان بالله تعالى والإستخفار للمؤمنين . وعددهم ثمانية كما ذكرت الآية ، قال لإمام القزويني قال ابن عباس رضى الله عنهما : خلق الله حملة العرش وهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى . . (٣٢).

٧_ الحافون حول العرش

على ما قال سبحانه: ﴿وترى الملائكة حافين حول العرش يسبحون بحمد ربهم﴾ (٣٣) ، هؤلاء الملائكة الحافون حول العرش لا نجد تحديدا في عددهم انهم كثيرون لا يعلمهم الا خالقهم وعملهم كما أشارت الآية تسبيح الله تعالى وتحميده.

٣ الحفظة أو الكتبة الذين يكتبون الحسنات والسيئات وهم الكرام الكاتبون وهم المعقبات ، قال الرازى المراد من المغقبات ملائكة بالليل وملائكة بالنهار (٣٤) . وذكر الله تعالى هؤلاء الملائكة في قوله : ﴿ وان عليكم

⁽٣٠) القرآن الكريم ، الحاقة الآية ١٧ .

⁽٣١) القرآن الكريم ، غافر ، الآية ٧ .

⁽٣٢) الإمام زكريا بن محمد القزونى ، عجائب المخلوقات (طبع مع حياة الحيوان الكبرى) جـــا ص ٩٤ فى الهامش .

⁽٣٣) القرآن الكريم ، الزمر الآية ٧٥ .

⁽٣٤) الرازي ، تفسير الرازي ، جد ١٩ ص ١٩ .

لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ﴾ (٣٥) ، وقال : ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونهم من أمر الله ﴾ (٣٦) . لقد اختلف المفسرون في تفسير هاتين الآيتين والقول الذي اخترناه هو هذا المعنى ويدخل في أسم الحفظة الرقيب والعتيد .

نفهم من الآيتين الكريمتين أن هؤلاء الملائكة لهم أعمال منها المحافظة على أعمال الإنسان وكتابتها مع العلم به جميعا .

٤ الزبانية

وهم ملائكة النار ورئيسهم "مالك"، قسال تعالى: ﴿عليها تسعة عشر ﴾ (٣٧). هؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء والنقباء أما جملتهم فالعبارة تعجز عنها (٣٨). واسم الزبانية وارد في قوله تعالى: ﴿سندع الزبانية ﴾ (٣٩). وأعمال الزبانية تعذيب أهل النار أشد العذاب من الكفار والمشركين.

٥_ الخزنة

وهم ملائكة الجنة ، من أعمالهم رعاية الجنة وأهلها ، وقد أطلق القرآن على الملائكة الذين يقومون بهذه الوظيفة اسم " الخزنة " تجد ذلك في قوله تعالى : ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾ (٤٠٠) .

وهناك السياحـون والنازعات والناشطات والسابحـات والمدبرات وغيرها، ولم يتـفق العلمـاء في كون هـذه الأسمـاء تدل على الملائكة وذهب الإمـام

⁽٣٥) القرآن الكريم ، الانفطار ، الآية ١٠ - ١٢ .

⁽٣٦) القرآن ، الرعد ، الآية ١١ .

⁽٣٧) القرآن الكريم ، المدثر ، الآية ٣٠ .

⁽٣٨) العجيلي ، المصدر السابق ، جد ٤ ص ٤٤٠ .

٣٩١) القرآن الكريم ، العلق ، الآية ١٨ .

⁽٤٠) القرآن االكريم ، الزمر ، الآية ٧٣ .

السيوطى إلى أنها أسماء للملائكة (٤١) ، وذكر الرازى أقوال العلماء في هذه الأسماء والرأى القائل بأنها أسماء للملائكة داخل فيها (٤٢).

هذه الأسماء للمجموعة من الملائكة والأسماء لأفرادهم منها:

1 جبريل عليه السلام ، هو ملك الوحى كلفه الله تعالى بتبليغ الوحى المرسلين عليهم الصلاة والسلام، ويسمى أيضا بالروح الأمين وروح القدس، وهذه الأسماء ذكرها القرآن الكريم، ذكر جبريل في سورة البقرة الآية ١٩٧٩، والتحريم الآية ٢٦، وذكر الروج الأمين في سورة الشعراء الآية ١٩٣-١٩٤، وذكر روح القدس في سورة البقرة الآية ٧٨ و ٢٥٣ المائدة الآية ١١٠، والنحل الآية ١٠٠.

٢_ ميكائيل عــليه السلام ، صاحب الأرزاق والأغذية (٤٣) ، بمعنــى أنه
 موكل بتدبير أرزاق الخلق وأغذيتها وهذا من أعماله .

٣_ إسرافيل عليه السلام ، هو ملك الصُور .

٤ عزرائيل عليه السلام هو ملك الموت .

وقد ثبت وجودهما بالأخبار (٤٤).

وغير ذلك من الأسماء التي ذكرها العلماء في كتبهم .

عصمة الملائكة:

تنقـــــــم أقوال البــاحـــثين في هذا الموضوع إلى : نــاف ومشبت ، وللنافي وجهان : الأول : ما حكى الله عنهم من قولهم : ﴿أَتَّجِعلَ فيها من يفسد فيها

⁽٤١) السيوطي ، تفسير القرآن العظيم (الجلالان) جـ٢ ، ص ٢٥٠ .

⁽٤٢) الرازى ، المصدر السابق ، جـ ٣١ ، من ٢٨ واسم السياحين وارد فى الحديث انظر الجامع الصغير للميوطى جـ ١ ص ٩٣ .

⁽٤٣) الرازي ، المصدر السابق ، بت ٧ ، ص ٧٧٠ .

⁽٤٤) نفس المكان ولم يذكر الرازي الأخبار التي اعتمد عليها في اثبات وجودهما .

وسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك (٤٠) ، ولا يخفى ما فيه من وجوه المعصية إذ فيه غيبة لمن يجعله الله خليفة بذكر مثالبه ، وفيه العجب وتزكية النفس، وفيه أنهم قالوا ما قالوه رجما بالظن، واتباع الظن فى مثله غير جائز، وفيه إنكار على الله فيما يفعله، وهو من أعظم المعاصى .

الثانى: أبليس عاص وهو من الملائكة بدليل اسثائه منهم فى قوله تعالى: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا ابليس﴾ (٢٦) ، وبدليل أن قوله تعالى: ﴿واذ قلنا للملائكة اسجدوا﴾ (٤٧) ، قد تناوله وإلا لما استسحق الذم ، ولما قيل له: ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك ؟ (٤٨).

الجواب على الشبهتين:

١- أنه استفسار عن الحكمة ، والغيبة إظهار مثالب المغتاب وذلك إنما يتصور لمن لا يعلمه ، وكذلك التذكية ، ولا رجم بالظن ، وقد علموا ذلك بتعليم الله أو بغيره .

۲_ أن ابليس كان من الجن وصح الاستثناء وتناوله الأمر للغلبة وكون طائفة من الملائكة مسمين بالجن خلاف الظاهر مع أن ذكره في معرض التعليل لاستكباره وعصيانه يأباه (٤٩).

بالإضافة إلى ذلك ، فإن آدم عليه السلام لم يكن موجودا حين يتحدث الملائكة عنه وهذا يبدو واضحا في قوله تعالى ﴿ إني جاعل ﴾ وقول الملائكة ﴿ أَتَجِعَلُ فِيهَا ﴾ ولم يقل سبحانه : إني جعلت ولم يقل الملائكة : أجعلت

⁽٤٥) القرآن الكريم ، البقرة ، الآية ٣٠ .

⁽٤٦) القرآن الكريم ، الحجر ، الآية ٣٠ و ٣١ .

⁽٤٧) القرآن الكريم ، البقرة ، الآية ٣٤ .

⁽٤٨) القرآن الكريم ، الأعراف ، الآية ٢١ .

⁽٤٩) الايجي . المصدر السابق ، ص ٣٦٧

فيها . فما دام آدم عليه السلام لم يكن موجودا أثناء الكلام فلا يسمى كلام الملائكة غيبة .

وقولهم: ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، لا يدل على المدح الذى يوجب العجب وتزكية النفس ، لأن مدح النفس غير ممنوع عنه مطلقا (٥٠)، لقوله: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ (٥١).

وللمثبت الآيات الدالة على عصمة الملائكة نحو قوله تعالى :

﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ (٥٢).

﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾(٥٣).

﴿يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ (٥٤).

قال الرازى: الجمهور الأعظم من علماء الدين اتفقوا على عصمة كل الملائكة عن جميع الذنوب . . . (٥٥) . وما ورد في القرآن مما يوهم غير ذلك يجب حمله على الوجه المناسب لعصمتهم (٥٦).

حكم الايمان بالملائكة:

لقد ثبت بالآيات والأحاديث التي أوردناها في هذه الدراسة أن وجود الملائكة ثابت فالإيمان بهم واجب وهو الركن الشاني من أركان الإيمان وإنكار وجودهم يؤدى إلى الكفر ، فمنكر وجودهم كافر (٥٧)

⁽٥٠) الرازى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ص ١٨٥

⁽٥١) القرآن الكريم ، الضحى ، الآية ١١.

⁽٥٣) القرآن الكريم ، الأنبياء ، الآية ٢٠ .

⁽٥٥) الرازى ، المصدر المابق ، جـ ٢ ص ١٨١ .

⁽٥٦) حسن أيوب، المرجع السابق. ص ١٨٥ .

⁽٥٧) حسن أيوب ، المرجم السابق ، ص ١٨٤ .

⁽٥٢) القرآن الكريم ، التحريم ، الاية ٦ .

⁽۱۰) الترق التحريم المسارة التحريم

⁽٥٤) القرآن الكريم ، النحل ، الآية ٥٠ .

الجن:

الجن في اللغة:

ورد فى المعجم الوسيط أن الجن خلاف الإنس واحده جنى وهى (بتاء).
ويقال: بات فلان ضيف جن: بمكان خال لا أنيس به (*)، الجان: الجن
وفى التنزيل العزيز: ﴿ لم يطمئهن إنس قبلهم ولا جان ﴾ - الرحمن ٥٦
- والجمع جنان وجوان، والجنة: الجن، وفى التنزيل العزيز: ﴿ من الجنة والناس ﴾ - الناس ٦ - (٥٨)

قال الرازى: (الجان) وسمى جانا لتواريه عن الأعين كما سمى الجنين جنينا لهذا السبب والجنين متوار فى بطن أمه ، ومعنى الجان فى اللغة الساتر من قولك: جن الشئ إذا ستره ، فالجان المذكور ههنا يحتمل أنه سمى جانا لأنه يستر نفسه عن أعين بنى آدم . . . أن لفظ الجن مشتق من الاستتار، فكل من كان كذلك كان من الجن (٥٩).

والفعل: جن يجن (بكسر الجيم) جنا معناه استتر . وجن يجن (بضم الجيم) جنا (بكسر الجيم وفتحه) وجنونا وجنانا بمعنى أظلم يقال : أظلم الليل ، ويقال : جن الظلام : اشتد وهذا الفعل لازم ، ويأتى متعديا تقول: جن الشئ : ستره، وفي التنزيل العزيز: ﴿ فلما جن عليه الليل رأى كوكبا﴾ - الأنعام ٧٦ - وجن الميت : كفنه ، وجنه : قبره (٦٠).

فكلمة الجن والجان والجنة مـشتقة من الجن (بفتح الجيم) مـعناه الاستتار وهذا جاء من الفعل اللازم ، فـسمى الجن جنا لاستتـاره من عيون الناس ،

^(*) المعجم الوسيط، جـ ١ ، ص ١٤٠ - ١٤١ ·

⁽٥٨) نفس المكان .

⁽٥٩) الرازي ، المصدر السابق ، جد ٢٠ ، ص ١٨٤ .

⁽٦٠) المعجم الوسيط، جد ١ ، ص١٤٠ ، الاقتباس بتصرف ٠

ويأتى الفعل جن متعديا فمعناه الستر وسمى الجن جنا لأنه ستر نفسه من العيون .

الجن في الاصطلاح:

قال الشيخ كمال الدين الدميرى: الجن أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة لها عقول وأفهام وقدرة على الأعمال الشاقة . . . (٦١).

وقال العلامة الشيخ أحمد الصاوى المالكى: وهم (الجن) أجسام نارية هوائية يتشكلون بالصورة والخسيسة وتحكم عليهم الصورة وتقدم ما فيهم (٦٢).

وقال الشيخ محمد أمين الكردى الاربلى الشافعى النقشبندى : وهم (الجن) أجسام لطيفة تتشكل بأشكال مختلفة قادرة على الأعمال الشاقة ومنهم المطيع والعاصى والمؤمن والكافر ومنهم الشياطين شأنهم الشر والإغواء . . . (٦٣).

تشير هذه التعريفات إلى أن الجن أجسام نارية هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة وعلى الأعمال الشاقة .

أدلة اثبات وجود الجن:

وردت في القرآن آيات تثبت وجود الجن منها :

قال الله تعالى :

﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ (٦٤).

⁽٦١) العلامة الشيخ كمال الدين الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، جـ ١ ، ص ٢٠٣ .

⁽٦٢) العلامة الشيخ أحمد الصاوى المالكي ، حاشية الصاوى على تفسير الجلالين ، جـ ٤ ، ص ٧٨٥ .

⁽٦٣) الشيخ محمد أمين الكردي الاربلي الشافعي ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

⁽٦٤) القرآن الكريم ، الحجر ، الآية ، ٢٧ ·

﴿ يا معسر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي ﴾ (٦٥).

﴿الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس﴾ (٦٦).

الآية الأولى صرحت أن الله سبحانه وتعالى خلق الجن قبل أن يخلق الإنسان من نار السموم، وهذه تكفى لنا دليلا على وجود الجن ، وفى الآية الثانية إشارة إلى الخطاب الموجه إلى الجن والإنس من الكفار والمشركين يوم القيامة يذكرهم الله سبحانه بأنه قد أرسل رسله إليهم يدعوهم إلى عبادة الله تعالى ولكنهم لم يؤمنوا بهم وبما جاءوا به من البينات والهدى . والآية الثالثة تبين أن من الوسواس فى القلوب المؤمنة صادر من الجنة .

بالإضافة إلى ذلك ، لقد ذكر القرآن الكريم كلمة الجان سبع مرات، وكلمة الجن اثنين وعشرين مرة، وكلمة الجنة عشر مرات ، اعتمادا على ترتيب المعجم المفهرس الفاظ القرآن الكريم (٦٧) . وهذا يدل دلالة واضحة على اهتمام القرآن الكريم بالجن، لقد خلقهم الله تعالى قبل الإنسان ومنهم المؤمن وقد أنزل الله تعالى سورة خاصة لهم وهي " سورة الجن " .

وفى أيام نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام كان من الجن يعمل بين يديه كما ورد فى قوله تعالى: ﴿ ولسليمان الربح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عادى الشكور ﴾ (٦٨).

⁽٦٥) القرآن الكريم ، الأنعام ، الآبة ١٣٠ .

⁽٦٦) القرآن الكريم ، الناس ، الآية ٥و٦ -

⁽٦٧) الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، المرجم السابق ، ص ١٧٩ - ١٨٠ .

⁽٦٨) القرآن الكريم ، سبأ ، الآية ، ١٣،١٢ .

قد شرح المفسرون قوله تعالى : ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب ﴾ إلخ، فذكروا أن نبى الله سليمان عليه السلام كان يأمر الجن بأعمال شاقة لا يقدر عليها الإنسان، وكانوا يخافون منه خوفا شديدا باذن الله سبحانه وتعالى. وكان نبى الله سليمان عليه السلام يراهم على صورتهم الأصلية فيكلمهم ويأمرهم وهم يطيعونه .

الحديث الشريف والجن:

وردت أحاديث كثيرة فى البخارى ومسلم وغيرهما تثبت وجود الجن ، والإمام البخارى قد ذكر الجن فى صحيحه فى باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم فى كتاب بدء الخلق الحزء الرابع صفحة ٩٦ .

وفي صحيح مسلم نجد أحاديث كثيرة تثبت وجود الجن منها :

قال مسلم : حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الأعلى عن داود عن عامر قال شألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله على ليلة الجن قال فقال علقمة : أنا سألت ابن مسوعد فقلت هل شهد منكم مع رسول الله على فقال علقمة : أنا سألت ابن مسوعد فقلت هل شهد منكم مع رسول الله على ليلة الجن ؟ ، قال لا ولكنا كنا مع رسول الله على ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل قال فبتنا بشر ليلة بات فيها قوم ، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء قبال: فقلنا: يا رسول الله فيقدناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فيقال : أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن ، قال فانطلق بنا فأرنا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد، فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم ، فقال رسول الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم ، فقال رسول الله عليه يقا في أيديكم أوفر ما بهما فإنهما طعام إخوانكم (٢٩).

⁽٦٩) الإمام مسلم ، المصدر السابق ، جد ٢ ، ص ٣٦ .

هذا الحديث يدل دلالة واضحة على وجود مجتمع جنى مسلم، وكان الرسول على يعلمهم القرآن؛ فلهم حياة تشبه حياة الإنسان إلى حد ما، من الأكل والشرب والزواج والولادة وغيرها ، وخاصة الصنف الذي يشبه بنى آدم عليه حساب .

خلق الجن:

ذكر القرآن الكريم خلق الجن في قوله تعالى :

﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ (٧٠).

﴿ وخلق الجان من مارج من نار ﴾ (٧١).

وفى الحديث النبوى الشريف : عن عائشة (رضى الله عنها) قالت: قال رسول الله ﷺ : «وخلق الجان من مارج من النار »(٧٢).

نرى فى الآية الأولى أن الجن خلق من نار السموم والمراد بها: النار الشديدة الحرارة التى تقتل وتنفذ فى المسام (٧٣)، وفى الآية الشانية أنهم خلقوا من مارج من نار، والمراد بها النار الصافية المختلط بعضها ببعض؛ فمن لهب أصفر إلى أحمر إلى مشوب بالخضرة، فكما أن الإنسان من عناصر مختلفات فالجان من أنواع من اللهب مختلطات. ولقد أظهر الكشف الحديث أن الضوء مركب من ألوان سبعة، ولفظ مارج " يشير إلى ذلك وإلى أن اللهب مضطرب دائما (٧٤).

فالآية الأولى تشير إلى صفة النار من باب إضافة الموصوف والآية الثانية

⁽٧٠) القرآن ، الحجر ، الآبة ، ٢٧ .

⁽٧١) القرآن ، الرحمن ، الآية ، ١٥ .

⁽٧٢) الإمام مسلم ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٢٦ وغيره انظر صفحة ١٠ .

⁽۷۳) المراغي ، تفسير المراغي ، جـ ١٤ ، ص ٢٠ .

⁽٧٤) نفس المرجع ، جـ ٢٧ ، ص ١١٢ .

تشير إلى أنواع من اللهب . وكذلك الحديث المذكور يشير إلى هذه الأنواع، وعبارة الحديث الكاملة أوردناها في موضوع " خلق الملائكة " في الصفحة العاشرة .

أصناف الجن:

ذكر السيوطى فى الجامع الصغير حديثاً يدل على أن الجن على ثلاثة أصناف وعبارة الحديث كالآتية : عن أبى الدرداء (رضى الله عنه) قال على الله عنه الله عنه الله عز وجل الجن ثلاثة أصناف، صنف حيَّات وعقارب وخشاش الأرض، وصنف كالريح فى الهواء، وصنف عليهم الحساب والعقاب...» رواه الحكيم وابن ابى الدنيا فى مكايد الشيطان، وأبو الشيخ فى العظمة وأبن مردويه (٥٠) ، هذا الحديث له بقية من العبارة المتعلقة بأصناف الإنسان . وذكر الحديث أيضا الديلمى فى الفردوس (٢٦).

الرسول ﷺ مبعوث إلى الإنس والجن:

ناقش العلماء هذا الموضوع فى مؤلفاتهم منهم الرازى والقرطبى والعجيلى وغيرهم . قال العجيلى رحمه الله :إن النبى صلى الله عليه مرسل للإنس والجن، وهذا هو الحق أعنى أن الجن لم يرسل منهم إلا بواسطة رسالة الإنس، كما جاء فى الحديث عن الجن الذين سمعوا القرآن ولَّوا إلى قومهم منذرين (٧٧).

وقال العلامة الشيخ الدميرى: أجمع المسلمون قاطبة على أن نبينا محمدا على أن نبينا محمدا على الله تعالى: ﴿وأوحى إلى الجن كما هو مبعوث إلى الإنس قال الله تعالى: ﴿وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ (٧٨)، والجن بلغهم القرآن، وقال تعالى

⁽٧٥) السيوطي، المرجع الصغير، جـ ٢، ص ٥.

⁽٧٦) الديلمي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٨٩ ، الحديث برقم ٢٤٩٢ .

⁽۷۷) العجيلي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٢ .

⁽٧٨) القرآن ، الانعام ، الآية ، ١٩

: ﴿ واذ صرفناإاليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ﴾ الآية (٢٩)، وقال تعالى: ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ (٨٠)، وقال عزوجل : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (٨١) ، وقال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس ﴾ (٨٢) ، قال الجوهرى : الناس قد تكون من الإنس والجن ، وقال تعالى خطابا للفريقين : ﴿ سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ (٣٦) والثقلان الانس والجن سميا بذلك لأنهما ثقلا الأرض وقيل لأنهما مثقلان بالذنوب (٨٤) . واعتقد الدميرى بجانب الآيات المذكورة أن الرسول على مبعوث إلى الجن والإنس على السواء، على أحاديث منها: الحديث الذي ذكر فيه ذهاب النبي على الجن والحن مع داعى الجن وقد أوردنا الحديث في الصفحة التاسعة عشر .

وأما الإجماع فنقل عن ابن عطية وغيره الاتفاق على أن الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وأن نبينا محمدا ﷺ مبعوث إلى الثقلين (٨٥) تقسيم الجن من ناحية العقيدة إلى قسمين :

١_ قسم مؤمن بالله ورسوله ﷺ ، لقد تحدث القرآن الكريم عنهم فى قوله تعالى : ﴿ وأنا منا المسلمون ومن القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجنهم حطبا ﴾ (٨٦). وقال تعالى : ﴿ وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك ،كنا طرائق قددا ﴾ (٨٢) . وغير ذلك من الآيات

⁽٧٩) القرآن ، الأحقاف ، الآية ٢٩ .

⁽٨٠) القرآن ، الفرقان ، الآية ١ .

⁽٨١) القرآن الانبياء ، الآية ١٠٧ .

⁽٨٢) القرآن ، سبأ ، الأية ٢٨ .

⁽٨٣) القرآن ، الرحمن ، الآية ٣١ .

⁽۸٤) الدميري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٤ و ٢٠٥ . (٨٥) نفس المكان .

⁽٨٦) القرآن ، الجن ، الآية ١٤ و١٥

⁽۸۷) القرآن ، الجن ، الآية ١١ .

التى تثبت وجود المؤمنين من الجن وأخبرنا الله سبحانه بقصة استماع نفر من الجن القرآن الكريم فى قوله : ﴿ واذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن، فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولَّوا إلى قومهم منذرين، قالوا: ﴿ يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين ﴾ (٨٨). ونجد هذه القصة أيضا فى سورة الجن الآية ١ - ١٥.

واختلفت الروايات عن عدد الجن الذين حضروا عند الرسول على أوذكر الحفاجى أنه قد دلت الأحاديث على أن وفادة الجن كانت ست مرات، ويجمع بذلك اختلاف الروايات في عددهم وفي غير ذلك ، فقد أخرج أبو نعيم والواقدى عن كعب الأحبار قال: انصرف النفر التسعة من أهل نصيبين من بطن نخلة وهم فلان وفلان وفلان والأردوانيان والأحقب جاءوا قومهم منذرين؛ فخرجوا بعد وافدين إلى رسول الله على وهم ثلاثماتة فانتهوا إلى الحجون، فجاء الأحقب فسلم على رسول الله على في ألله الماعة من الليل بالحجون .

وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة أنه قال فى الآية . الأحـقاف : ﴿ وَإِذْ صَرِفْنَا إِلَيْكُ نَفُراً مِنَ الْجِنَ ﴾ هم اثنا عشر ألفا من جزيرة الموصل، . . (٨٩)

فبناءً على هذه البيانات نقول إن عـدد المؤمنين من الجن كثير ومنهم الدعاة إلى الإسلام كما ورد ذكرهم في القرآن والحديث . وقد أسلم عدد كثير منهم

⁽٨٨) القرآن ، الأحقاب ، الآية ، ٢٩ – ٣٢ .

⁽٨٩) العلامة الألوسى ، المصدر السابق ، جـ ٢٦ ، ص ٣١ ، وجـ ٢٩ ، ص ٨٣، قال الألوسى: وقد دلت الأحــادبث على أن وفــادة الجن كانت ست مــرات وهذا يدل على أنه وافق على هذا الرأى – والله أعلم بالصواب.

فى أيام الرسول عَلَيْق ، وليس ببعيد أن بعضهم قد دخلوا فى الإسلام بعد انتقال النبى عَلَيْق إلى الرفيق الأعلى بواسطة المسلمين من الإنسان أو من الجن أنفسهم .

٢_ قسم كافر ، وهذا القسم قـد ذكره مع ذكره القـسم المؤمن منهم فى سورة الجن الآية ١١ و١٣-١٥ وقد تقدم ذكرها . والجن فى القسم الكافر هم الشياطين وسنتحـدث عن هذا الموضوع فى حـديثنا عن الشياطين بإذن الله تعالى فى الصفحات القادمة .

الحكم بانكار وجود الجن :

لقد أثبت القرآن الكريم وجود الجن في آيات كثير، وفي سورة الجن بصفة خاصة، وكذلك الحديث النبوى الشريف أثبت ذلك كما روى أصحاب كتب الأحاديث منهم البخارى ومسلم والبيهقي وابن حبان والديلمي، وقد أجمع العلماء على إثبات وجود الجن، وقدرتهم على التشكل بأشكال مختلفة، والأعمال الشاقة.

ذكر الألوسى أن أكثر الفلاسفة على إنكار الجن، وفي رسالة الحدود لابن سينا: الجني حيوان هوائي متشكل بأشكال مختلفة ، وهذا شرح الاسم (٩٠). هذا رأى ابن سينا، وأكد صحة هذا القول ما نقله الدكتور جميل صليبا في معجمه الفلسفي بقوله : قال ابن سينا : الجن حيوانات هوائية تتشكل بأشكال مختلفة ،ثم قال : وهذا شرح الاسم (٩١) . قال الدكتور جميل صليبا تعليقا على قول ابن سينا : يدل على أن هذا الحد شرح للمراد من هذا اللفظ، وليس للجن في نظره وجسود في الخارج (٩٢) . وهذا ما قاله

^(· 9) الألوسي ، المصدر السابق ، جـ ٢٩ ، ص ٨٢ .

⁽٩١) الدكتور جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، جـ١ ، ص ٤١٥ .

⁽٩٢) نفس المكان .

الألوسى بعد أن ذكر رأى ابن سينا المذكور بقوله: وظاهره نفى أن يكون لهذه الحقيقة وجود فى الخار، جونفى ذلك كفر صريح كما لا يخفى (٩٣). فمن أنكر وجود الجن فقد كفر بما جاء به القرآن الكريم والحديث من نصوص صريحة تدل دلالة واضحة على وجودهم، وأنكر بعد ذلك إجماع العلماء وخاصة من أهل السنة والجماعة.

ابليس:

ابليس لغة:

اختلف العلماء في أصل هذه الكلمة وقسمت آراؤهم إلى قسمين :

القسم الأول: إبليس اسم أعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة، ووزنه – فعليل - قاله الزجاج (٩٤).

القسم الثانى: أنه عربى مشتق من الإبلاس وهو الإبعاد من الخير أو اليأس من رحمة الله تعالى ، ووزنه على هذا مفعيل ، ومنعه من الصرف حينئذ لكونه لا نظير له فى الأسماء ، واعترض بأن ذلك لم يعد من موانع الصرف مع أن له نظائر كاحليل وإكليل - وفيه نظر ، وقيل : لأنه شبيه بالأسماء الأعجمية إذ لم يسم به أحد من العرب ، وليس بشئ (٩٥). والقول باشتقاقه من أبى عبيدة وغيره .

ورد في مختار الصحاح: أبلس من رحمة الله أى يئس ومنه سمى إبليس وكان اسمه عزازيل. والابلاس أيضا الانكسار والحزن يقال: أبلس فلان إذا سكت غما (٩٦).

⁽٩٣) الالوسى ، المصدر السابق ، نفس المكان .

⁽٩٤) العلامة الأنوسى ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٩ ، القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، جـ ١ ، ص ٢١٥ .

⁽٩٥) الألوسي ، المصادر السابق ، نفس المكان .

⁽٩٦) الامام الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٦٣ .

وذهب إلى هذا القول الخازن فى قوله: (الا ابليس) سمى به لأنه أبلس من رحمة الله؛ أى يئس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الرث فلما عصى غير اسمه فسمى إبليس وغيرت صورته (٩٧).

وورد في المعجم الوسيط: إبليس: رأس الشياطين والمتمرد، الجمع أباليس، وأبالسة (٩٨).

هذا من جهة الصفة لأن إبليس حقا رأس الشياطين ومتمرد على الله تعالى؛ فأصبح عصيا ومصرا على المعصية إلى يوم القيامة . والرأى القائل بأن كلمة إبليس عربية الأصل مأخوذة من الإبلاس بمعنى اليأس والحزن والغم مناسب لصفات إبليس وأحواله ، لأنه يئس حقا من رحمة الله تعالى ، ويشير إلى هذا المعنى ما أورده السيوطى فى الدر المنثور من الحديث ، قال : وأخرج ابن المنذر عن أنس (رضى الله عنه) قال إن نوحا لما ركب السفينة أتاه إبليس ، فقال له نوح (عليه السلام) : من أنت ؟ قال : أنا إبليس ، قال : فما جاء بك ؟ ، قال : جئت تسأل لى ربى ، هل لى من توبة ؟ ، قال : أما أنا لم فأوحى الله إليه (نوح) أن توبته أن يأتى قبر آدم فيسجد له ، قال : أما أنا لم أسجد له حيا أسجد له ميتا ؟ ، قال : هفاستكبر وكان من الكافرين (٩٩) .

وفى رواية أن إبليس جاء إلى موسى عليه السلام وطلب منه نفس الطلب وقيل له نفس القول ، فغضب واستكبر ، قال السيوطى : وأخرج ابن أبى الدنيا فى مكايد المشيطان ، عن ابن عمر قال : لقى إبليس موسى فقال يا موسى أنت الذى اصطفاك الله برسالاته وكلمك تكليما ان تبت وأنا أريد أن أتوب فاشفع لى إلى ربى أن يتوب على ، قال موسى : نعم ، فدعا موسى ربه فقيل: يا موسى قد قضيت حاجتك ، فلقى موسى إبليس قال : قد

⁽٩٧) الخازن ، المصدر السابق ، جد ١ ، ص ٤٢ .

⁽٩٨) المعجم الوسيط ، جـ١ ، ص ٣ .

⁽٩٩) السيوطي ، الدار المنثور في التفسير بالمأثور ، جـ ١ ، ص٥١ .

أمرت أن تسجد لقبر آدم ويتاب عليك فـاستكبر وغضب وقال : لم أسجد له حيا أسجد له ميتا ؟ (١٠٠) .

الروايتان تدلان على أن إبليس قد يئس من رحمة الله تعالى، وتشيران إلى أن خطيئته كانت فى كبر، وهذا لا رجاء فى توبته، واشتهرت عند العلماء أن الرجل إذا كانت خطيئته فى كبر فلا ترجه وإن كانت خطيئته فى معصية فارجه ، وكانت خطيئة آدم عليه السلام معصية، وخطيئة إبليس كبرا(١٠١) . لقد تاب آدم عليه السلام إلى الله تعالى فتاب سبحانه عليه إنه هو التواب الرحيم ، وأما إبليس فلم يتب ورفض شرط التوبة وهو السجود لقبر آدم عليه السلام وكان من الكافرين .

بالإضافة إلى ذلك ، فإنابليس على حزن دائم مع بكاء ، ويدل على هذه الحالة الحديث الذى رواه مسلم وغيره عن أبى هريرة (رضى الله عنه) عن النبى على الله عنه) عن النبى على الله عنه) النبى على الله عنه أدا قرأ ابن آدم السجدة؛ فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول : يا ويله ، وفى رواية أبى كريب : يا ويلى ، أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار (١٠٢).

بهذا البيان نميل إلى القول بأن كلمة إبليس عربية مشتقة من الإبلاس وهو اليأس .

ابليس عند اصطلاح العلماء:

لم يتفق العلماء في حقيقة إبليس ونستطيع أن نقسم آرائهم إلى قسمين :

۱ ــ القــــم الأول: رأى أن إبــليس جنى من الجن وهو أبــوهم، وأصلهم الأول، كــمـا ورد في الــقــرآن الكريم: ﴿وَإِذْ قَلْنَا لَلْمَــلَائِكُةُ اسْتَجَـدُوا لَادُمُ

⁽۱۰۰) نفس المكان .

⁽١٠١) القرطبي ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٩٥ .

⁽١٠٢) القرطبي ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٩٥ .

فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ((۱۰۳) . وهو بذلك خلق أيضا من نار وقد ورد هذا الخلق فى قوله تعالى حكاية عن ابليس : ﴿قَالَ أَنَا خَيْرِ مَنْ نَارُ وَخَلَقْتُهُ مِنْ طَيْنَ ﴾(١٠٤) .

۲_ القسم الثانى : رأى أن ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله أمرهم
 ولم يصح استثناؤه منهم . . . (١٠٥) .

لقد ناقش العلماء هذين الرأيين بالتفصيل وخاصة من المفسرين منهم : الطبرى في تفسيره (١٠٦) والرازى (١٠٧) والألوسي (١٠٨) وغيرهم .

ويبدو أن الرأى القائـل بأن إبليس من الجن هو أقربإالى الصحيح اعـــتمادا على الآيتين المذكورتين في القسم الأول من الآراء .

بناء على هذا الرأى نـقول : ابليـس جنى من الجن خلق من نار له قـدرة على التشكل بأشكال مختلفة وشكل انسان خاصة وهو أبو الجن وأصلهم .

القدرة على التشكل:

ذكرنا أن إبليس له قدرة على التشكل، وشكل إنسان خاصة ، والدليل على ذلك الروايتان اللتان أوردهما السيوطى فى الدر المنشور فى قصة لقاء إبليس سيدنا نوح وسيدنا موسى عليهما السلام طلب منهما ابليس أن يسألا ربهما فى توبته وذكرا له أن توبته مشروطة بسجوده لقبر آدم عليه السلام ،

⁽١٠٣) القرآن الكريم ، الكهف ، الآية ٥٠ .

⁽١٠٤) القرآن الكريم ، ص ، الآية ، ٧٦ .

⁽١٠٥) العجيلي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٤١ .

⁽۱-۱) الطبرى ، المصدر السابق ، جدا ، ص ۱۷۷ - ۱۸۱ -

⁽۱۰۷) الرازي ، المصدر السابق ، جـ ۲ ، ص ۲۳۲ ، ۲۳۶ .

⁽۱۰۸) الألوسى ، المصدر السابق ، جـ ۱ ، ص ۲۲۹ - ۲۳۱ ، المراغى ، الرجع السابق ، جـ ۱ ، ص ۸۷ – ۸۸ .

وقد ظهر إبليس مرات في أيام النبي ﷺ قـبل البعثـة وبعدها وعلى سـبيل المثال:

ذكر ابن هشام أن قريشا اختلفوا في وضع الحجر واتفقوا بعد ذلك على أن الذي يضع الحجر موضعه هو أول من يدخل من باب هذا المسجد ، فكان أول داخل بينهم رسول الله ﷺ ، فلما رأوه قالوا : هذا الأمين رضينا، هذا محمد (١٠٩) ، لقد وافــق الرسول ﷺ على طلبــهم؛ فطلب ﷺ منهم ثوبا فأتى به فأخل الركن فوضعه فيه بيده ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعا، ففعلوا، حتى إذا بلغوا به مـوضعه وضعه هو بيده ثم بني عليه . وكان إبليس معهم في صورة شيخ نجدى وأنه صاح بأعلى صوته يا معشر قريش : أرضيتم أن يضع هذا الركن - وهو شرفكم -غلام بتيم دون ذوى أنسابكم ؟ فكان يثير شرا فيـما بينهم ، ثم سكنوا ذلك (١١٠). هذا كان حادثًا قبل البعثة ، وأما بعـد البعثة فقـد حضر إبليس بين قريش في دار الندوة في هيئة شيخ جليل عليه بتلة في تشاورهم لقتل الرسول وانتهوا أخيرا إلى رأى أبى جهل بن هشام وهو: أن تأخذ قريش من كل قبيلة فتى شابا جليـدا نسبيـاً وسيطا فيـهم ، ثم يعطى كل فتى منهم سيـفا صارما ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه ، فتستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميع، ا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منهم بالعقل ، فعقلوه لهم ، قال الشيخ النجدي (ابليس): القول ما قال الرجل، هذا الرأي الذي لا رأي غيره: فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له (١١١).

⁽١٠٩) ابن هشام ، السيرة النبوية ، جـ١ ، ص ٢٢٤ ، الاقتباس بتصرف .

⁽١١٠) نفس المكان في الهامش ، تعليق الاستاذ الدكتور محمد عبد السلام تدمري ، أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية .

⁽١١١) ابن هشام المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٧٤ بتصرف .

وظهر إبليس يوم بدر في صورة سراقة بن مالك بن جعشم ، ذهب إلى هذا القول معظم المفسرين منهم الطبري (١١٢)وابن كثير (١١٣)والسيوطي(١١٤).

واستدل المفسرون على ظهور ابليس يوم بدر بقوله تعالى : ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمْ الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنى برئ منكم انى أرى ما لا ترون انى أخاف الله والله شديد العقاب ﴾ (١١٥). والمراد بالشيطان في هذه الآية إبليس، ذكر الطبرى بسنده عن ابن عباس قال: جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين معه، رأيته في صورة رجل من بني مدلج، في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس، إني جار لكم، فلما اصطف الناس أخذ رسول الله ﷺ قبضة من التراب فرمي بها في وجوه المشركين، فولوا مدبرين، وأقبل جبريل إلى إبليس فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين انتزع ابليس يـده فـولي مـدبرا هو وشيعته، فقيال الرجل: يا سراقة تزعم أنك لنا جار، قيال إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شــديد العقــاب ، وذلك حين رأى الملائكة (١١٦). والأحاديث في هذا الموضوع كثيرة، ذكرها المفسرون، منهم الطبري وابن كثير والسيوطي والقـرطبي وغيرهم . وهناك من خالف هذا القـول من المفسرين، وخاصة المراغى، وذكر أن الشيطان زين للمشركين أعمالهم بوسوسته، وقال لهم بما القاه في روعهم وخيل إليهم أنهم لا يغلبون لكثرة عُدُدهم وعُدُدهم. . إلخ (١١٧) وأصل هذا القـول من الحسن والأصم كـما ورد في

⁽۱۱۲) الطبرى ، المصدر السابق ، جـ ۱۰، ص ۱۳ – ۱۰ .

⁽١١٣) ابن كثير ، المصدر السابق ، جـ ٢، ص ٣١٨ – ٣١٩ .

⁽١١٤) السيوطي ، المصدر السابق . جـ ٣ ، ص ١٩٠ – ١٩١ .

⁽١١٥) القرآن الكريم ، الأنفال ، الآية ٤٨ .

⁽۱۱۱) الطبري ، المصدر السابق ، جد ۱۰ ، ص ۱۴ .

⁽۱۱۷) المراغي ، المرجع السابق ، جـ ۱۰ ، ص ۱۳ .

تفسير الرازى ، ويبدو واضحا أن الرازى اختار القول بظهور إبليس يوم بدر على صورة الإنسان (١١٧)، وهذا هو المشهور عند أهل السنة والجماعة ، والأخبار الواردة التى ذكرها المفسرون تدل دلالة واضحة على ظهور إبليس يوم بدر على صورة سراقة بن مالك بن جعشم .

سيظل إبليس في إغواء الإنسان بطريق مباشر وغير مباشر إلى يوم القيامة؛ لأنه قد طلب من الله تعالى أن يكون المنظرين واستجاب الله لطلبه كما ورد في قوله تعالى حكاية عن إبليس: ﴿ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فإنك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فأنظرني الى يوم يسعشون قال فانك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ (١١٨).

* * *

الشيطان:

الشيطان من الناحية اللغوية:

يدل على روح شرير مغو، وكل متمرد مفسد، والحية الخبيثة (١١٩) ، وذكر الإمام محمد بن أبى بكر الرازى أن الشيطان معروف، وكل عات متمرد من الإنس والجن والدواب شيطان ، والعرب تسمى الحية شيطانا، وقوله تعالى : ﴿ طلعها كأنه رؤس الشياطين ﴾ (١٢٠) ، قال الفراء : فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أنه شبه طلعها في قبحه برؤس الشياطين لأنهاموصوفة بالقبح .

⁽۱۱۷) الرازي ، المصدر السابق ، جـ ١٥ ، ص ١٨٠ - ١٨١ .

⁽١١٨) القرآن الكريم ، ص ، الآية ٧٥ – ٨٣ .

⁽١١٩) المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ص ٤٨٣ .

⁽١٢٠) القرآن الكريم ، الصفات ، الآية ٦٥ .

الثانى: أن العرب تسمى بعض الحيات شيطانا وهو ذو عرف قبيح الوجه. الثالث: قيل إنه نبت قبيح يسمى رؤس الشياطين (١٢١). وهذه المعانى اللغوية تدل على أن كلمة الشيطان صفة؛ فأى شيء قد يوصف بأنه شيطان إذا اتصف بصفة سيئة أو قبيحة. قال أبو هلال العسكرى: الفرق بينه (الإنسان) وبين الشيطان أن الشيطان هو الشرير من الجن، ولهذا يقال للإنسان إذا كان شريرا شيطانا، ولا يقال جنى لأن قولك شيطان يفيد الشر ولا يفيده قولك جنى، وإنما يفيد الاستتار، ولهذا يقال على الإطلاق لعن الله الشيطان، ولا يقال لعن الله الجنى، والجنى اسم الجنس والشيطان صفة (١٢٢)

وقال القرطبى: الشيطان واحد الشياطين على التكسير والنون أصلية لأنه من شطن إذا بعد عن الخير، . . . (١٢٣) وقال: وسمى الشيطان شيطانا لبعده عن الحق وتمرده، وذلك أن كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان (١٢٤).

الشيطان في الاصطلاح:

قال ابن حـجر العسـقلانى : . . . وإنهما (الشيـاطين والجن) لمسمى واحد وإنما صارا صنفـين باعتبار الكفر والإيمان ، فـلا يقال لمن آمن منهم إنه شيطان (١٢٥) .

هذا المعنى قد تقدم ذكره فى معان كلمة الشيطان ، بهذا نستطيع أن نقول إن الشيطان جنى كافر، مخلوق من نار، له قدرة على التشكل بأنواع من الأشكال .

⁽۱۲۱) الرازي (كغير المفسر) ، مختار الصحاح ، ص ۳۳۸ .

⁽١٢٢) أبو هلال العسكري ، الفرق في اللغة ، ص ٢٧١ .

⁽١٢٣) القرطبي ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٩٠ .

⁽١٣٤) نفس المكان .

⁽١٢٥) ابن حجر العسقلاتي ، المصدر السابق ، جـ ٨، ص ٦٧٥ .

فى الحقيقة لا نحتاج إلى تعريف الشيطان مثل هذا التعريف ويكفى أن نقول: الشيطان كافر الجن .

أعمال الشيطان:

أعمال الشيطان كثيرة ذكرها القرآن الكريم منها:

ازلال آدم وحواء عليهما السلام واخراجهما من الجنة ، قال تعالى: ﴿فَأَزِلُهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرِجُهُما مُمَا كَانَا فَيْهُ ﴾ (١٢٦) .

الأمر بالفحـشاء والمنكر ، كما ورد فى قـوله تعالى : ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾ (١٢٧)، وقال تعـالى : ﴿ فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ﴾ (١٢٨) .

تزيين الأعمال السيئة حتى يراها الإنسان حسنة والمعاصى طاعة وصدهم عن سبيل الله والصراط المستقيم ، كما ورد فى قوله تعالى : ﴿ وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ﴾ (١٢٩)، وقال : ﴿ وزين لهم أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ﴾ (١٣٠)، وغيرهما كثيرة .

واعمال الشيطان فى الحقيقة كلها تدور حول المعاصى والمفاسد وجميع أنواع السيئات الحسية والمعنوية الظاهرة والباطنة ، لذلك حذرنا الله سبحانه منه فى قوله : ﴿ إِن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ﴾ (١٣١) ، ونهانا من اتباع خطواته فقال: ﴿ إِنا أَيْهَا الذِّينَ آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ (١٣٢) .

⁽١٢٦) القرآن الكريم ، البقرة ، الآية ٣٦ .

⁽١٢٧) القرآن الكريم ، البقرة ، الآية ٢٦٨ .

⁽١٢٨) القرآن الكريم ، النور ، الآية ٢١ .

⁽١٢٩) القرآن الكريم ، الأنعام ، الآية ٤٣ .

⁽١٣٠) القرآن الكريم ، النمل ، الآية ٢٤ .

⁽١٣١) القرآن الكريم ، فاطر ، الآية ٦ .

⁽١٣٢) القرآن الكريم ، النور ، الآية ٢١ .

وأحاديث الرسول على عن الشيطان كثيرة ويكفى أن نذكر واحداً منها على سبيل المثال: عن ابن مسعود قال على إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله تعالى فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان» رواه الترمذي والنسائي وابن حبان ، حديث صحيح (١٣٣).

* * *

الأرواح:

الأرواح جمع روح وله معان كثيرة ورد في المعجم الوسيط: الروح: ما به حياة النفس (يذكر ويؤنث) والنفس (بفتح النون وسكون الفاء) والنفس (بفتح النون والفاء)، والجمع أرواح، والروح القرآن والوحي (١٣٤).

قد ورد القرآن الكريم لفظ الروح مرات بالمعاني الآتية :

1- الرُوح - بضم الراء - : ما به حياة الأجسام ، وقد يضاف إلى الله للملك والتشريف ، وهذا المعنى وارد فى قوله تعالى : ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح قل الروح من أمر ربى ﴾(١٣٥) ، وقال : ﴿والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ﴾(١٣٦) ، أى بعثنا فى عيسى الذى هو فى بطنها ما به حياته ، وفى قوله تعالى: ﴿فنفخنا فيه من روحنا ﴾(١٣٧) ، أى بعثنا فى رحمها ما به الحياة لعيسى ، وإضافة الروح إلى الله تعالى للملك والتشريف (١٣٨). وليس هناك احتمال آخر كما ظن بعض الناس من أن هذه الإضافة تدل على أن روح الإنسان من روح الله - والعياذ

⁽١٣٣) السيوطي ، الجامع الصغير ، جد ١ ، ص ٩٥ .

⁽١٣٤) المعجم الوسيط ، جد ١ ، ص ٣٨٠ . (١٣٥) القرآن الكريم ، الإسراء ، الآية ٨٥ .

⁽١٣٦) القرآن الكريم ، الأنبياء ، الآية ٩١ . (١٣٧) القرآن الكريم ، التحريم ، الآية ١٢ .

⁽١٣٨) معجم الفاظ القرآن الكريم ، جـ ١ ، ص ٥٠٤ بتصرف .

بالله من ذلك الخطأ في العقيدة لأنه يؤدى إلى الكفر .

٢- الروح يطلق على كل أمر خفى لطيف كالوحى وأمر النبوة ، وهو ما به حياة النفوس وهداها ، وهذا وارد فى قوله تعالى : ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ﴾(١٣٩)، هو الأمر الخفى اللطيف .

٣- الروح روح القدس يطلق على جبريـل (عليه السلام) ، وهذا وارد في قوله تعـالى : ﴿فأرسلنا اليـها روحنا﴾(١٤٠)، هو جبـريل وإضافـتة لله للملك والتشريف (١٤١) .

لقد اهتم الإمام الخزالي بموضوع الروح في مؤلفاته، وإحمياء علوم الدين خاصة ، قال فيه : الروح وهو أيضا يطلق فيما يتعلق بجنس غرضنا لمعنيين،

أحدهما: جنس لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني فينشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن ، وجريانه في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت فإنه لا ينتهي إلى جزء من البيت إلا ويستنير به ، والحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان، والروح مثالها السراج، وسريان الروح وحركته في الباطن مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركة ، والأطباء إذا أطلقوا لفظ الروح أرادوا به هذا المعنى، وهو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب .

المعنى الثانى: هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان، وهو الذى شرحناه فى معانى القلب وهو الذى أراده الله تعالى بقوله: ﴿ قُلُ الروح مَن أَمَر رَبِّي ﴾ وهو أمر عجيب ربانى تعجز أكثر العقول والأفهام عن درك حقيقته (١٤٢).

⁽١٣٩) القرآن الكريم ، الشورى ، الآية ٥٢ .

⁽١٤٠) القرآن الكريم، مريم، الآية ١٧.

⁽١٤١) معجم الفاظ القرآن الكريم ، جـ١ ، ص ٥٠٤ .

⁽۱٤۲) الغزالي ، احياء علوم الدين ، جـ ٣ ، ص ٣- ٤ .

ذكر الغزالى أن لفظ الروح بالمعنى الثانى مترادف لملفظ القلب والنفس والعقل بمعناها الثانية هى اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان ، والمعانى الأولى لهذه الألفاظ هى المعانى الحسية فهناك قلب جسمانى ونفس شهوانية وعقل (علم) بحقائق الأمور فيكون عبارة عن صفة العلم الذى محله القلب .

هذه الألفاظ الأربعة كلها واردة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

تقسيم الروح:

ينقسم الروح بناء على المعنيين المذكورين الى قسمين :

١_ الروح الحيواني .

٢_ الروح الإنساني .

الروح الحيواني: جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني وينتشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن .

الروح الإنسانى: هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان الراكبة على الروح الحيوانى نازل من عالم الأمر تعجز العقول عن إدراك كنهه ، وتلك الروح قد تكون مجردة وقد تكون منطبقة فى البدن (١٤٣).

⁽١٤٣) الجرجاني ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

⁽١٤٤) العسقلاني ، المصدر السابق ، جد ٧ ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

طيبة وريح الروح الكافر خبيثة كما ورد فى الحديث : عن أبى هريرة قال : قال على الله عن عن أبى الله عن عينه (آدم) باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة والرواه البزار (١٤٥).

الروح حادث :

أجمع المسلمون على أنه حادث حدوثًا زمانيًا كسائر أجزاء العالم (١٤٦) واختلف العلماء في أنه هل هو حادث قبل البدن أم بعده ؟

ذهب طائفة إلى أن حدوث الروح قبل البدن منهم: محمد بن نصر المرزوى وأبو محمد بن حزم الظاهرى ، اعتمادا على ما فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها قبالت سمعت النبى على يعلى يقول: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف» (۱۶۷)، قال ابن الجوزى فى تبصرته قبال أبو سليمان الخطابى: معنى هذا الحديث الإخبار عن كون الأرواح قبل الأجساد (۱٤۸)، وبعضهم استدل على ذلك بخبر خلق الله تعالى الأرواح قبل الأجساد بألفى عام، وتعقبه ابن القيم بأنه لا يصح إسناده (۱٤۹)، والحديث رواه الديلمي وقال عن على . . . ؟ (۱۵۰) ، وورد فى منتخب كنز العمال حديث: عن محمد بن كعب القرظى قال: خلق الله الأرواح قبل أن يخلق الأجساد فأخذ ميثاقهم - رواه ابن أبي شيبة (۱۵۱) .

⁽١٤٥) نفس المكان . (١٤٦) الألوسي ، المصدر السابق ، جد ١٥ ، ص ١٥٦ .

⁽۱٤۷) البخاری ، المتصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٤ فی کتاب بدأ الخلق فی باب الأرواح جنود مجندة ، مسلم ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٤٠ (کتاب البر) .

⁽١٤٨) الألوسي ، المصدر السابق ، جـ ١٥، ص ١٥٦ .

⁽ ١٤٩) نفس المكان .

⁽۱۵۰) الدیلمی ، المصدر الـــــابق ، جـ ۲ ،ص ۱۸۷ ، رقم الحدیث : ۲۹۳۷ مع زیادة : فــأمرت بالطاعة لی والسلام علی فاول روح آمن بی وصدقنی

⁽۱۵۱) على بن حسام الدين ، منتخب كنز العمال طبع مع مسند الامام أحمد ، جـ ۲ ، ص ٤٥٠ في الهامش .

وذهب آخرون إلى أن الحدوث بعد البدن - قال الألوسى (١٥٢): منهم حجة الإسلام الغزالى ، لعله فهم هذا من قوله : بيان أن الأرواح البشرية حادثة حدثت عند استعداد النطفة لقبول النفس من واهبها كما قال تعالى : ﴿وَإِذَا سَوِيتُهُ وَنَفَحَتَ فِيهُ مَن رُوحِي﴾ ، كما حدثت الصورة في المرآة لحدوث الصقالة وإن كان ذو الصورة سابق الوجود على الصقالة . وتلخيص البرهان: أن الأرواح لوكانت موجودة قبل الأبدان لكانت إما كشيرة وإما واحدة، وباطل وحدتها وكثرتها فباطل وجودها : . . الخ (١٥٣).

قال ابن القيم الجوزية : . . الصحيح الذى دل عليه الشرع والعقل أن الأرواح مخلوقة مع الأجساد، وأن الملك الموكل بنفخ الروح فى الجسد ينفخ في الروح إذا مضى على النطفة أربعة أشهر ودخلت فى الخامس ، وذلك أول حدوث الروح فيه . ومن قال إنها مخلوقة قبل ذلك فقد غلط ، وأقبح منه قول من قال : انها قديمة (١٥٤).

يبدو من البيانين المذكورين أن قولى المغزالي هو نفسه قول ابن المقيم الجوزية والاختلاف في العبارة فقط .

قال الغزالى : فان قـيل فاذا كانت الأرواح حادثة مع الأجساد فـما معنى قوله ﷺ : خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفى عام ؟

أما قوله عليه السلام: خلق الله الأرواح قبل الأجساد، أراد بالأرواح أرواح الملائكة، وبالاجساد العالم من العرش والكرسى والسموات والكواكب والهواء والماء والأرض. . . . (١٥٥) .

⁽١٥٢) الألوسي ، المصدر السابق ، جـ ١٥، ص ١٥٦ .

⁽١٥٣) الغزالي ، معارج القدس ، ص ١١٤ - ١١٥ .

⁽١٥٤) ابن قيم الجوزية روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، ص ٧٦ – ٧٧

⁽١٥٥) الغزالي ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ - ١٢٥ .

خلود الروح :

قبــل أن نتحــدث عن خلود الروح ننبه أولا أن الروح ينقــسم الى قســمين روح حيواني وروح إنساني كما تقدم بيانهما في صفحة ٣٣ . .

بالإضافة إلى ذلك ، الروح الإنساني هو نفسه الإنسانية ، والروح بعد أن فارق البدن وهذا هو الموت لا يعدم ولا يضمحل ، قال الألوسي : موت الروح هو مفارقتها الجسد ، فإن أريد بموتها (الروح يذكر ويؤنث) هذا القدر فهي ذائقة الموت ، وإن أريد أنها تعدم وتضمحل فيه لا تموت بل تبقى مفارقة ما شاء الله تعالى ثم تعود إلى الجسد وتبقى معه في نعيم أو عذاب أبد الأبدين ودهر الداهرين . . . (١٥٦) .

والروح بقسميه يموتب بمعنى يفارق الجسم في هذه الحياة ثم يلتقيان مرة ثانية في الآخرة في نعيم أو عـذاب ، والخلود في النعيم وارد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين وذلك الفوز العظيم ﴾ (١٥٧) ، وقال تعالى: ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ﴾ الخ (١٥٨) ، وقال تعالى : ﴿ وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾ (١٥٩) ، وغير ذلك من الآيات التي تدل على خلود الأرواح في الجنة.

وكــذلك خلود الأرواح الكافرة في النــار وارد في القرآن الكريم في قــوله تعالى : ﴿ والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها

⁽١٥٦) الألوسي ، المصدر السابق ، جـ ١٥ ، ص ١٥٩ .

⁽١٥٧) القرآن ، النساء ، الآية ١٣ (١٥٨) القرآن ، التوية ، الآية

⁽١٥٩) القرآن ، الزمر ، الآية ٧٣

خالدون ﴾ (١٦٠)، وقال تعالى : ﴿ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ﴾ (١٦١)، وقال تعالى : ﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم ﴾ (١٦٢)، وغير ذلك من الآيات التي تدل على خلود الأرواح الكافرة في عذاب النار .

الأرواح بعد مفارقة الأجسام:

ناقش العلماء هذا الموضوع وأبدى كل واحد منهم رأيه ، ومن الأراء التي ذكرت في الموضوع المذكور : (١٦٣) .

۱_ أن مستقر الأرواح بعد المفارقة مختلف ، فمستقر أرواح الأنبياء عليهم السلام في أعلى عليين وصح أن آخر كلمة تكلم بها ﷺ : ﴿ اللهم السرفيق الأعلى وهو يؤيد ما ذكر ، ومستقر أرواح الشهداء في الجنة ترد من أنهارها وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل معلقة بالعرش . . ومستقر أرواح الكفار في سجين .

٢_ مستقر الأرواح أفنية قبورهم .

٣ــ مستقر الأرواح مطلقا في السماء الدنيا، عن يمين آدم عليه السلام وعن شماله .

وهناك أقوال آخر حول مستقر الأرواح بعد مفارقة الأجسام وقد قدم الألوسى تفاصيل هذه الأقوال بالأدلة والبراهين ، لا نذكر هذه التفاصيل فى هذه الدراسة ويكفى لنا أن نقول أن الأرواح بعد أن فاقت أجسادها لها

⁽١٦٠) القرآن، الاعراف، الآية، ٣٦

⁽١٦١) القرآن الكريم ، المؤمنون ، الآية ١٠٣ .

⁽١٦٢) القرآن الكريم ، التوبة ، الآية ٦٨ .

⁽١٦٣) الألوسي ، المصدر السابق ، جـ ١٥، ص ١٦١ - ١٦٢ .

أحوال وأطوار لا يعلمها الا الله تعالى .

نختم هذا الفصل بايراد ما كتبه الأستاذ حسن أيوب كالآتي :

أن أرواح الموتى بعد موتهم (بعد المفارقة)، لا سلطان لأحد عليها بتسخير أو تحضير أو غير ذلك؛ لأن هذه الأرواح ذهبت إلى خالقها لتلقى مصيرها حسب عملها ، فهى فى روض من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ، وتلك حياة برزخية غيبية لا سلطان لأحد عليها غير الله تعالى . .

قال تعالى: ﴿ فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة ونعيم ، وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما إن كان من أصحاب اليمين وأما إن كان من أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ﴾ (١٦٥). بناء على البيان المذكور من الأستاذ حسن أيوب (١٦٦) ، فإن ما ادعاه الناس من عملية تحضير الخرواح كاذب ، والحقيقة أن هذه العملية هي عملية تحضير الجن لأنهم بحكم طبيعتهم يستطعون أن يخبروا الإنسان عن الماضي البعيد ، وأن يتشكلوا في صور أهله وأن يعرفوا من قرائن الموتي ما كان عليه الموتي، وما كان عندهم من الأسرار ، كما يستطيعون بسهولة أن يعرفوا أماكن بعض الأشياء كما يدلون على المسروقات أحيانا ، ويخبرون ببعض الأحاديث التي تغيب عن كثير من الناس، أما علمهم بالمستقبل فأمر غير محكن ، لقد صرح الله عن كثير من الناس، أما علمهم بالمستقبل فأمر غير محكن ، لقد صرح الله تعالى في القرآن الكريم بأن الغيب لا يعلمه إلا هو، كما ورد في قوله تعالى: وقال غيب السموات والأرض واليه يرجع الأمر كله ﴾ (١٦٧) ، وقال

⁽١٦٤) القرآن الكريم ، الانشقاق ، الآية ٦ .

⁽١٦٥) القرآن الكريم ، الواقعة ، الآية ٨٨ - ٩٤ .

⁽١٦٦) حسن أيوب ، المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

⁽١٦٧) القرآن الكريم ، هود ، الآية ١٢٣ .

تعالى: ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ﴾(١٦٨) وقال تعالى: ﴿ قُلُ لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله ﴾ . (١٦٩).

* * *

⁽١٦٨) القرآن الكريم ، الانعام ، الآية ٥٩ .

⁽١٦٩) القرآن الكريم ، النمل ، الآية ٦٥ .

الغصل الثالث

البرزخ:

تعريف البرزخ:

البرزخ فى اللغة الحاجز بين الشيئين، وهو أيضا ما بين الدنيا والآخرة من الموت إلى البعث فمن مات فقد دخل البرزخ (١)، والمعنيان واردان فى القرآن الكريم فى قوله تعالى:

﴿ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾ (٢).

﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ (٣) ﴿وهو الذي مسرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا ﴾ (٤).

الآية الأولى تشير إلى ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث، والآية الثانية والنالثة تشيران إلى الحاجز بين الشيئين، ولقد وضع الله القادر على كل شيء حاجزا بين الماء العذب والماء الملح فلا يتجاوز كل واحد منهما ما حده له خالقه؛ فالماء العذب الداخل في الملح باق على حاله لم يمتزج بالملح فمتى حفرت في جنبى الملح في بعض الأماكن ، وجدت الماء العذب (٥).

⁽١) الرازي (غير المفسر) ، المصدر السابق (مختار الصحاح) ، ص ٤٨ .

⁽٢) القرآن ، المؤمنون ، الآية ١٠٠ .

⁽٣) القرآن ، الرحمن ، الآية ٢٠ .

⁽٤) القرآن ، الفرقان ، الآبة ٥٣

⁽٥) الصاوى ، حاشية الصاوى (شرح الجلاين ، ج ٤ ، ص ٣١٨ .

وفي الاصطلاح:

البرزخ : العالم المشهور بين عالم المعانى المجردة والأجسام المادية والعبادات تتجسد بما يناسبها إذا وصل إليه وهو الخيال المنفصل .

البرزخ: هو الحائل بين الشيئين، ويعبر به عن عالم المثال أعنى الحاجز من الأجسام الكثيفة وعالم الأرواح المجردة أعنى الدنيا والآخرة (٦).

اعتمادا على هذه البيانات يمكن الـقول بأن البرزخ عالم بين الدنيا والآخرة لا يعلم حقيقته إلا الله سبحانه وتعالى، فيه حياة ينعم فيـها المؤمن ويعذب فيها الكافر إلى يوم البعث . وقد يعبر عنهما بنعيم القبر وعذابه .

أدلة وجود البرزخ :

رود فى القران الكريم لفظ البرزخ الذى يشير إلى عالم البرزخ فى قوله تعالى : ﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن وراثهم برزخ إلى يوم يبعثون (٧).

ويشير إلى هذا المعنى قوله تعالى :

﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (٨).

﴿ النار يعرضون عليها خدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ (٩).

⁽٦) الجرجاني ، المصدرالسابق ، ص ٤٤و٥٥ .

⁽٧) القرآن ، المؤمنون ، الآية ١٠٠ .

⁽٨) القرآن ، آل عمران ، الآية ١٦٩ .

⁽٩) القرآن ، غافر ، الآية ٤٦ .

والآيات في هذا الموضوع كثيرة ، فالآية الأولى تدل على أن الأموات في عالم البرزخ حتى يأتى البعث للحساب ثم إلى الجنة أو إلى النار. والآية والثانية تدل على أن الشهداء أحياء في البرزخ منعمون ويترقبون إخوانهم وأبنائهم كي يقدموا عليهم ويشاركوهم في السعادة التي يغمرون بها . والآية الثالثة تشير إلى عذاب القبر على الكفار غدواً وعشياً ، وإذا جاءت القيامة يدخلهم الملائكة أشد العذاب بهذا فالإيمان بوجسود عالم البرزخ لا شك والإيمان به واجب ، بالإضافة الى ذلك لقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بالموضوع المذكور منها :

قال الحاكم: حدثنا أبوبكر محمد بن أحمد بن بالويه، حدثنا أحمد بن بشير بن سعد المرثدى، حدثنا يحى بن معين حدثنا هشام بن يوسف، حدثنا عبد الله بن بجير قال: سمعت هانشا مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه يقول: رأيت عشمان واقفا على قبر يبكى حتى بل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا؟، قال: إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «القبر أول منازل الآخرة؛ فإن نجا منه؛ فما بعده أيسر منه، وان لم ينج منه؛ فما بعده أشد منه»، وسمعت رسول الله عليه يقول: ما رأيت منظرا إلا والقبر أفظع منه، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (البخارى ومسلم)، رواه الحاكم (١٠٠)، والديلمي (١١) وابن ماجه (١٢).

وعن بن حميد حدثنا يونس بن محمد، حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك قال: قال نبى الله ﷺ : ﴿إِن السعبد إذا وضع في

⁽١٠) الحاكم ، المستدرك عن الصحيحين ، جـ ٤ ، ص ٣٣١ .

⁽١١) الديلمي المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٣١، الحديث ٤٦٨١ ، ولم يذكر " ما رأيت منظرا إلا والقبر افظع منه " .

⁽١٢) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، جـ ٢ ، ص ١٤٢٦ ، رواية مثل روايه الحاكم .

قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم»، قال : "يأتيه الملكان فيقعدانه فيقول : فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟»، قال : افأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله»، قال : "فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار فقد أبدلك الله به مقعدا من الجنة»، قال نبى الله عليه على الله عليه خضرا إلى يوم قتادة وذكر لنا أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا إلى يوم القيامة (١٣).

الحديثان يدلان على وجود البرزخ ، فالحديث الأول صرح بأن القبر أول من منازل الآخرة، والشانى يسير إلى أن فى القبر حياة لحدوث سؤال وجواب بين الملكين والميت، ولكن حقيقتها ليس فى استطاعتنا لمعرفتا ولسنا مطالبين بها والمطلوب منا هو الإيمان به إيمانا صادقا .

سؤال القبر:

لقد تقدم أن ذكرنا أن البرزخ عالم ما بين الدنيا والآخرة ووردت فى ذلك آيات وأحاديث، وكذلك فى سؤال القبر وهـو جزء منه؛ فالسؤال فى القبر لا شك فيه ومن الأحاديث التى وردت فى هذا الموضوع :

الحديث الذي أوردناه برواية الإمام مسلم هو دليل على ســؤال القبر أيضا، ونذكر في هذه المناسبة رواية الإمام البخاري كالآتية :

⁽١٣) مسلم ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٦١ ، ١٦٢ ، البخارى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٢ مم اختلاف كبير في العبارة .

أنه يفسح في قبره ثم رجع إلى حديث أنس قال: وأما المنافق والكافر فيقال له: ماكنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول: لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال له: لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ، رواه البخارى - (١٤).

يدل الحديث المذكور صراحة على أن الملكين يسألان العبد بعد الدفن عن النبي صلى الله وسلم، والحديث يذكر سؤالًا واحدًا فقط هل المستول عنه أمر واحد أوكثر من واحد ؟ لقد اختصر البخاري على السؤال المذكور وهناك أسئلة أخرى ذكرها أبو داود كالآتي : عن البراء ابن عازب ، قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأنما على رؤسنا الطير، وفي يده عود ينكت به في الأرض فرفع رأسه فقال : «استعيذوا بالله من عذاب القبر» مرتين أو ثلاثا زاد في حديث جرير هاهنا وقال : وانه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين حين يقال له: يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك؟ قال هناد: قال: وبأته ملكان فيجلسانه فيقو لان له: من ربك ؟ فيقلول: ربي الله فيقولان له: ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ قال : فيــقول: هو رسول الله ﷺ فيقولان : ومــا يدريك؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت ، زاد في حديث جرير : فذلك قول الله تعالى : «يثبت الله الذين آمنوا...» - الآية ، ثم اتفقا قال : فينادى مناد من السماء : أن قد صدق عبدي فافرشوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة والبسوه من الجنة ، قال : فسيأتيه من روحها وطيبها ، قال : ويسفتح له فيها مد بصره ، قال : وإن الكافر - فذكر موته - قال : فتعاد روحه في جسده

⁽¹⁸⁾ البخارى ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٢ أبو داود سنن أبو داود ، جـ ٤ ، ص ٢٣٨ و ٢٣٩ ، وبينهما اختلاف في الالفاظ فقط دون المعنى وفى رواية أبى داود فى اولها قال : ان نبى الله صلى الله علية وسلم دخل نخلا لبنى النجار فسمع صوتا ففزع فقال : من أصحاب هذه القبور ؟ ، قالو يارسول الله ناس ماتوا فى الجاهلية . . . الخ .

ویأتیه ملکان فیجلسانه فیقولان: من ربك ؟ فیقول: هاه هاه لا أدری ، فیقولان ما هذا الرجل فیقولان له: ما دینك ؟ فیقول: هاه هاه لا أدری ، فیقولان ما هذا الرجل الذی بعث فیکم ؟ فیقول: هاه هاه لا أدری ، فینادی مناد من السماء: أن كذب ، فافرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار ، قال: فیاتیه من حرها وسمومها ، قال: ویضیق علیه قبره حتی تختلف فیه أضلاعه ، زاد فی حدیث جریر قال: ثم یقیض له أعمی أبکم معه مرزبه من حدید لو ضرب بها جبل لصار ترابا ، قال: فیضرب به ضربة یسمعها من حدید لو ضرب بها جبل لصار ترابا ، قال: فیضرب به ضربة یسمعها الروح-(١٥).

هذا الحديث ذكر أسئلة وهي :

ا_ من ربك .

۲_ ما دينك .

٣ ما هذا الرجل الذي بعث فيكم .

٤ ما يدريك .

وثبت بالحديثين المذكورين أن السؤال يقع على المؤمن والكافر معا، وقول القائل بأن السؤال على المؤمن فقط فلا يسأل الكافر مرفوض بظاهر الحديثين . لقد ذكر هذا الموضوع ابن حجر العسقلاني مع ذكر آراء العلماء في كتابة فتح الباري - (١٦) .

نعيم القبر وعذابه:

نعيم القبر وعذابه ثابتان والإيمان بهما واجب ، لقد وردت فيهما أدلة كثيرة

⁽١٥) أبو داود ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٣٩ و ٢٤٠ .

⁽١٦) ابن حجر العسقلاني ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٣٨ و ٢٣٩ .

منها عن أبى سعيد ، قال ﷺ : القـبر روضة من رياض الجنة للمؤمن حفرة من حفر النار وللكافر والفاجر - (١٧).

وعن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : إن المؤمن فى قـبره لفى روضة خضراء، ويرحب له قبره سبعون ذراعا، وينور له كالقمر ليلة البدر ، أتدرون فيما أنزلت هذه الآية : ﴿فَإِن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ ، أتدرون ما المعيشة الضنكة ؟ ، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (عذاب الكافر فى قـبر،ه والذى نفسى بيده إنه يسلط عـليه تسـعة وتسـعون تنينا، أتدرون ما التنين؟ ، سبعـون حيـة لكل حيـة سبع رؤس يلسـعنه ويخدوشـونه إلى يوم القيامة » (١٨).

الحديثان يشيران الى نعيم القبر بقوله ﷺ: (والقبر روضة من رياض الجنة وإن المؤمن فى قبره لفى روضة خضراء). الخ، ويشيران إلى عذابه بقوله عنداب وحفرة من حفر النار للكافر والفاجر، وذكر أن المعيشة الضنكة هى عذاب القبر.

ذكر مسلم أن قتادة قال : وذكر لنا أنه يفسح له فى قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا إلى يوم يبعثون - (١٩) ، وهذا يؤكد صحة الروايتين المذكورتين فيما يتعلق بنعيم القبر . وذكر الترمذى قريبا منه . قال : . . . ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعا فى سبعين ، ثم يقال له:نم ، فيقول : أرجع إلى أهلى فأخبرهم ؟ فيقولان (المنكر والنكير) : نم كنومة العروس الذى لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك -(٢٠).

⁽۱۷) الديلمي ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٣١ .

⁽١٨) ابن حبان ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٥٠ .

⁽١٩) مسلم ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٦٢ ، الحديث طويل .

⁽٢٠) الترمذي ، سنن الترمذي، جـ ٢، ص ٢٦٧، الحديث طويل وذكرنا ما يتعلق بنعيم القبر .

التعوذ من عذاب القبر:

كان رسول الله على يتعوذ من عذاب القبر كما ورد فى الحديث عن موسى ابن عقبة قال حدثتنى ابنة خالد بن سعيد بن العاص أنها سمعت النبى على وهو يتعوذ من عذاب القبر – (٢١).

وكان ﷺ يَأْمِر أصحابه رضى الله عنهم ، عن أم مبشر قالَت : دخل على رسول الله ﷺ وأنا في حائط بنى النجار فيه قبور منهم (من اليهود) وهو يقول : «استعيذوا بالله من عذاب القبر» فقلت : يا رسول الله وللقبر عذاب ؟ قال : «نعم وإنهم ليعذبون في قبورهم تسمعه الباهائم » – (٢٣) .

نعيم القبر وعذابه واقعان على العبد بالروح والجسد:

لقد ناقش العلماء هذا الموضوع مناقشة طويلة وتنقسم آرؤهم إلى قسمين :

١- يقعان على الروح فقط . ٢- يقعان على الروح والجسد معا .

والرأى القائل بأنهما واقعان على الروح فقط مرفوض بالأحاديث التى أوردناها في هذه الدراسة، والسرأى الصحيح هو القائل بأنهما واقعان على الروح والجسد معا، وهذا رأى أهل السنة والجماعة، اعتمادا على الأحاديث المذكورة.

* * *

⁽٢١) البخاري ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٣ .

⁽٢٢) نفس المكان .

⁽۲۳) ابن حبان ، المصدر الـسابق ، جـ ٥ ، ص ٥١ ، وقد ذكر البخارى حديثـا قريبا من هذا في صحيحة جـ ٢ ، ص ١٠٢ .

الغصل الرابع يوم القيامة

يوم القيامة لغة :

البوم: زمن مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها ، والبوم: الوقت الحاضر (۱) ، قال العجيلى: إن البوم عُرفا هو زمان من طلوع الشمس إلى غروبها، وشرعا من طلوع الفجر إلى غروبها (۲). قال الطبري: قيل: إن البوم عند العرب إنما سمى يوما بليلته التى قبله فإذا لم يتقدم النهار ليل لم يسم يوما فيوم القيامة لا ليل بعده سوى الليلة التى قامت فى صبيحتها القيامة (۳). قد يطلق البوم على الوقت فيقال: يوم القيامة هو وقت الفيامة، ويقال أيضا: في أيامه بمعنى فى أوقاته.

القيامة: أصلها قوامة قلبت الواوياء جوازا مع الكسرة والتاء للصفة، سمى اليوم بها لأن الناس يقومون فيه أى ينتصبون لرب العالمين؛ فلا يؤذن لهم بالقعود (٤).

يوم القيامة اصطلاحا: قال المناوى: القيامة عبارة عن قيام الساعة وأصلها ما يكون من الإنسان دفعة واحدة (٥).

قال معجم الفاظ القرآن الكريم: يوم القيامة: يوم يقوم الناس من قبورهم ويحشرون بين يدى الله فى الدار الآخرة ليحاسبوا ويجزى كل بما كسب (٦).

⁽١) المعجم الوسيط ، جـ ٢ ، ص ١٠٦٧ . (٢) العجيلي ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٦ .

⁽٣) الطبرى ، المصدر السابق ، جد ١ ، ص ٩١ .

⁽٤) العلامة السيد محمد الحسيني الزبيدي ، المصدر السابق ، جـ ١٠، ص ٤٦٢ .

⁽٥) نفس المكان .

⁽٦) مجمع اللغة العربية ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ، جـ ٢ ، ص ٢٧٠ .

وبعبارة أخرى : يوم القيامة هو يوم يقوم الناس لرب العالمين دفعة واحدة في المحشر، بعد قيامهم من قبورهم للحساب والجزاء .

أسماء يوم القيامة:

هذا اليوم له أسماء كثيرة منها : اليوم الآخر ، لقد ورد هذا الاسم في القرآن مرات . وقد جمع الغزالي أسماء هذا اليوم في كتابه احياء علوم الدين ومن الأسماء التي ذكرها: يوم القيامة، ويوم الحسرة، ويوم الندامة، ويوم المحاسبة، ويوم المساءلة، ويوم المسابقة، ويوم المنافسة، ويوم الزلزلة، ويوم الدمدمة، ويوم الصاعقة، ويوم الواقعة، ويوم القارعة، ويوم الراجفة، ويوم الرادفة، ويوم الغاشية، ويوم الداهية، ويسوم الآزفة، ويوم الطامة، ويوم الصاخبة، ويوم التلاق، ويوم الفراق، ويوم المساق، ويسوم القصاص، ويوم التناد، ويوم الحساب، ويوم المآب، ويوم العذاب، ويوم الفرار، ويوم القرار، ويوم اللقاء، ويوم البقاء، ويوم القضاء، ويوم الجزاء، ويوم البلاء، ويوم البكاء، ويوم الحشر، ويوم الوعيد، ويوم العرض، ويوم الوزن، ويوم الحق، ويوم الحكم، ويوم الفصل، ويوم الجمع، ويوم البعث، ويسوم الفتح، ويوم الخنزي، ويوم عظيم، ويوم عسير، ويوم الدين، ويوم اليقين، ويوم النشور، ويوم المصير، ويوم النفخة، ويوم الصيحة، ويوم الرجفة، ويوم الرجفة، ويوم الرجة، ويوم الزجرة، ويوم السكرة، ويوم الفرع، ويوم الجزع، ويوم المنتهي، ويوم المأوى، ويوم الميقات، ويوم الميعاد، ويوم المرصاد، ويوم الغلق، ويوم العرق، ويوم الافتقار، ويوم الانكدار، ويوم الانتشار، ويوم الانشقاق، ويوم الوقوف، ويوم الخروج، ويوم الخلود . . . (٧) ، إلى غيرها من الأسماء التي تشير الي أن لكل اسم من هذه الأسماء سر عظيم .

⁽٧) الغزالي ، احياء علوم الدين ، جـ ٤ ، ص ٠ ٥ .

أدلة إثبات وجود يوم القيامة :

إن هذه الأسماء الكثيرة بالإضافة إليها أسماء أخرى كلها تدل على شئ يحدث فى آخر أيام الدنيا بلاشك، وهو اليوم الآخر أو يوم القيامة ، مع ذلك نقدم آيات وأحاديث تدل على وجود هذا اليوم العظيم وهى : قال تعالى : ﴿ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب﴾ (٨).

وقال تعالى : ﴿ إِن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليه أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ﴾(٩).

وقال تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا ﴾ (١٠) .

لقد ذكر القرآن الكريم " يوم القيامة " بناء على ترتيب معجم ألفاظ الفرآن الكريم سبعين مرة (١١)، وذكر الساعة وهي يوم القيامة ستة وثلاثين مرة (١٢)، وذكر اليوم الآخر ستة وعشرين مرة (١٣).

هذا العدد الكثير يدل دلالة واضحة على اهتمام القرآن الكريم بيوم القيامة، وأن وجوده لا شك فيه فالإيمان به واجب وإنكاره كفر .

ومن الأحاديث الواردة في هذا الموضوع:

ورد فى صحيح مسلم أن سيدنا جبريل عليه السلام جاء إلى النبى ﷺ وسأله عن أمور منها: قال فأخبرنى عن الإيمان ، فقال: أن تؤمن بالله،

⁽٨) القرآن الكريم ، البقرة ، الآية ٨٥ .

⁽٩) القرآن الكريم ، آل عمران ، الآية ٧٧ .

⁽١٠) القرآن الكريم ، النساء ، الآية ٨٧ .

⁽١١) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، جـ ٢ ، ص ٢٧٠ و ٢٧١ .

⁽۱۲) نفس المرجع ، جـ ۱ ، ص ٦١٠ .

⁽١٣) نفس المرجع ، جـ ١ ، ص ٢٩ .

وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال صدقت (١٤)، الحديث طويل وهناك سؤال قبل السؤال المذكور وهو عن الإسلام، اليوم الآخر أو يوم القيامة في هذا الحديث هو الركن الخامس من أركان الإيمان.

عن عـدى بن حـاتم قال قـال رسـول الله ﷺ : «مـا منكم من رجل إلا سيكله ربه يوم القيامة ولـيس بينه وبينه ترجمان ، ثم ينظر أيمن منه فلا يرى شيئا إلا شيئا قدمه ، ثم ينظر أشأم مـنه فلا يرى شيئا إلا شيئا قدمه ، ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار خلفه ولو بشق تمرة فليفعل – (١٥).

عن أبى هريرة : قال ﷺ : "يوم القيامة على المؤمنين كقدر ما بين الظهر والعصر، (١٦).

علامات يوم القيامة:

تنقسم علامات يوم القيامة إلى قسمين :

١ ـ العلامات الصغرى .

٢_ العلامات الكبرى .

العلامات الصغرى:

وردت أحاديث في هذه العلامات منها:

عن أنس رضى الله عنه قال لأحدثنكم ديناً سمعته من رسول الله على لا يحدثكم به أحد غيرى سمعت رسول الله على يقول : "إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم، ويكشر الجهل، ويكثر الزنا، ويكثر شرب الخمس، ويقل

⁽١٤) مسلم ، المصدر السابق ، جد ١ ، ص ٢٩ .

⁽١٥) الترمذي ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٥ .

⁽١٦) الديلمي ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٥٣١ (حديث مرفوع) .

الرجال ويكثر النساء، حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد (١٧) ، وفي رواية : «من أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزنا، وتكثر النساء، ويقل الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد، (١٨).

عن ابن مسعود رضى الله عنه: قال ﷺ: ﴿إِن مِن أَشْرَاطُ السَّاعَةُ أَن لَا يَسَلّم الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلُ إِلّا لَمُعْرَفَةً، وأَن يَمْ الرَّجُلُ فَى المُسْجَدَ حتى يخرِج منه لا يصلى فيه، وأن يتطاول الحفاة العراة في بيوت المدر، وأن يكون الشيخ بين الاثنين كالغلام بريدا (١٩١).

عن أنس (رضى الله عنه) قال قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد (٢٠).

لقد ورد فى صحيح مسلم أن سيدنا جبريل عليه السلام سأل النبى عليه عن الساعة فقال: متى الساعة ؟ قال: أما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن أشراطها : إذا ولدت الأمة ربها فذاك من أشراطها، وإذا كانت العراة الحفاة رؤس الناس فذاك من أشراطها، وإذا تطاول رعاء البهم فى البنيان فذاك من أشراطها ، (٢١) .

العلامات الصغرى التي ذكرتها الأحاديث المذكورة هي:

۱ ــ رفع العلم وكثر الجهل ، والمراد بالعلم هنا علم الدين ورفع هذا العلم يكون بموت العلماء فلا يبق إلا الجهلاء . ويكون رفعه بترك الناس علم الدين واهتمامهم بعلم الدنيا لأسباب دنيوية، بهذا انتشر الجهل بعلم الدين فضل

⁽١٧) البخاري ، المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٥٨ في باب يقل الرجال إلخ .

⁽١٨) نفس المصدر ، جـ ١ ، ص ٢٨ ، في باب رفع العلم وظهور الجهل .

⁽١٩) الديلمي ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢١٣ ، الحديث ٨١١ .

⁽۲۰) ابن حبان ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٧٠ ، في كتاب الاحسان في ترتيب ابن حبان لابن بلبان .

⁽٢١) مسلم ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٠ ، الحديث طويل كما هو معروف .

الناس وأضلوا .

٢_ كثرة الزنا .

٣ كثرة شرب الخمر .

٤_ قلة عدد الرجال وكثرة عدد النساء .

٥ لا يسلم الرجال إلا لمعرفة ، وهذا مخالف للسنة لأن السلام لمن نعرفه
 ومن لا نعرفه المهم يكون الرجل مسلما .

٦- ذهاب كرامة المساجد يدخل فى أحدها مسلم ثم يخرج منه بدون
 صلاة فكأنه دخل بيتا من البيوت .

٧_ التطاول في بناء العمارات . ٨ ذهاب أخلاق الكبير في السن .

٩_ التباهي في بناء المساجد . ١٠ أن تلد الأمة ربها أو ربتها .

وغيرها كثيرة ومعظمها قد ظهرت ، والآن نتحدث عن العلامات الكبرى التي ذكرها الرسول ﷺ .

العلامات الكبرى:

ذكر الرسول على هذه العلامات الكبرى في حديثه عن حذيفة بن أسيد الغفارى قال: اطلع النبي على على على على النبى على على على النبى على على على النبى المعالمة قال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة قال: إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم على ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجريرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليسمن تطرد الناس إلى محشرهم (٢٢).

⁽۲۲) مسلم ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٧٩ .

شرح العلامات الكبرى باختصار:

ا... آیة الدخان: قال النووی: هذا الحدیث یؤید قول من قال إن الدخان دخان یأخذ بأنفاس الکفار ویأخذ المؤمن منه کهیئة الزکام، وأنه لم یأت بعد، وانما یکون قریبا من قیام الساعة (۲۳). لقد ذهب إلی هذا القول بعض الصحابة منهم الإمام علی کرم الله وجهه، وابن عباس، وابن عمرو، وأبو هریر،ة وزید بن علی، والحسن، فسروا قوله تعالی: ﴿فارتقب یوم تأتی السماء بدخان مبین﴾ (۲٤)، إنه دخان یظهر فی العالم فی آخر الزمان یکون علامة علی قرب الساعة، یملاً ما بین المشرق والمغرب، وما بین السماء والأرض، یمکث أربعین یوما ولیلة، أما المؤمن فیصیبه کالزکام وأما الکافر فیصیر کالسکران فیملاً جوفه ویخرج من منخریه وأذنیه ودبره، وتکون الأرض کلها کبیت أوقدت فیه النار (۲۵).

٢_ آية الدجال:

الدجال بفتح أوله والتشديد من الدجل وهو التغطية وسمى الكذاب دجالا لأنه يغطى الحق بباطله ، ويقال دجل البعير بالقطران إذا غطاه والإناء بالذهب إذا طلاه ، وقال ثعلب : الدجال المموه سيف مدجل إذا طلى (٢٦).

لقد أورد الإمام البخارى أحاديث عن الدجال فى صحيحه، وكذلك الإمام مسلم فى صحيحه، وكذلك فعل غيرهما من أثمة الحديث ما يدل على أن قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق .

ذكر الرسول ﷺ صفات الدجال وأخواله منها :

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله علي قال: ﴿ بينما أنا نائم أطوف بالكعبة

⁽۲۳) النووی ، صحیح مسلم شرح النووی ، جـ ۱۸ ، ص ۲۷ .

⁽٢٤) القرآن الكريم ، الدخان ، الآية ١٠ .

⁽۲۵) العجيلي ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠٢ .

⁽٢٦) العسقلاني ، المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ٩١ .

فإذا رجل آدم، سبط الشعر، ينطف أويهراق رأسه ماء، قلت: من هذا قالوا: ابن مريم، ثم ذهبت ألتفت فإذا رجل جسيم، أحمر، جعد الرأس، أعور العين، كأن عينه عنبة طافية. قالوا: هذا الدجال. أقرب الناس به شبها ابن قطن - رجل من خزاعة (٢٧).

وعن حذيفة عن النبى ﷺ قال في الدجال: إن معه ماء ونارا فناره ماء بارد وماؤه نار (٢٨).

وعن أنس رضى الله عنه قال قال النبى ﷺ : «ما بعث نبى إلا أنذر أمته الأعور الكذاب ألا أنه أعور وإن ربكم ليس بأعور وإن بين عينيه مكتوب كافر»(٢٩) .

٣_ الدابة:

من العلامات الكبرى لقرب القيامة خروج الدابة ، قال النووى : وأما الدابة المذكورة في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الدَابِةِ المُذَكُورَةِ فَي قوله تعالى : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الدَابِةِ مَنَ الأَرْضَ ﴾ (٣٠).

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : «تخرج الدابة ومعها عصى موسى، وخاتم سليمان؛ فتجلو وجه المؤمن بالعصى، وتخطم أنف الكافر بالخاتم، حتى أن أهل الخوان يجتمعون فيقولون لهذا يا مؤمن، ويقولون لهذا يا كافر» (٣١). لقد أورد السيوطى فى

⁽۲۷) البخاري ، المصدر السابق ، جـ ۸ ، ص ۱۰۲ .

⁽۲۸) نفس المصدر ، ص ۱۰۳ .

⁽٢٩) نفس المكان ، وأورد مسلم أحاديث في الدجال في صحيحة جـ ٨ ، ص ١٩٤ حتى ٢٠٨ .

⁽٣٠) النووى ، المصدر السابق ، ص ٢٧ والآية بتماملها : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقُولُ عَلَيْهُم أَخْرَجَنَا لَهُم دَابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لايقنون﴾ ، النمل ، الآية ٨٢ .

⁽٣١) الحاكم ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٤٨٥ ، ابن ماجه ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣٥١ مع اختلاف قليل في بعض الكلمات .

موضوع هذه الدابة أحاديث كـثيرة تـدل دلالة واضحة على قـصتـها (٣٢). وتفصيل الكلام فيه مذكور فى كتب التفـسير من الطبرى وابن كثير والقرطبى والألوسى وغيرها.

٤_طلوع الشمس من مغربها:

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت آمن الناس كلهم أجمعون فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أوكسبت في إيمانها خيرا (٣٣).

هذا الطلوع مخالف للطلوع اليـومى من المشرق إلى الغـرب، ولا يتوقع أهل العلم أن يحدث تغيير مثل هذا ، نؤمن بأن هذا الطلوع العكسى يحدث فى قرب قيام الساعة وإذا حـدث فخراب الدنيا آت بلا شك، ووقت حدوث هذا الطلوع فى علم الله تعالى .

٥ ــ نزول عيسى بن مريم:

⁽٣٣) ابن حبان ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢٩٦ ، مسلم ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص٩٣ ، الحديث عن أبى هريرة مع اختلاف قليل لايغير المعنى . بهذا يكون حديث ابن حبان قويا وحجة للذهب أهل الحق .

⁽٣٤) ابن ماجه ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣٥٣ ، الحديث ٤٠٧٠ في باب الفتن .

اللَّهِ والذي نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم الله حكما مقسطا فيكسر المصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحده (٣٥).

بالإضافة إلى ذلك ، ورد فى الحديث أن عيسى ابن مريم سيقتل الدجال، قال رسول على الله على أمتى في مكث أربعين لا أدرى أربعين قال رسول الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين، ليس بين اثنين عداوة . . الحديث طويل ونقل النص اللذى فيه إثبات قتل عيسى ابن مريم عليه السلام الدجال(٢٦) .

لقد ناقش العلماء هذا الموضوع، وذهب أهل الحق إلى أن قصة نزول عيسى ابن مريم عليه السلام حق لا شك فيها . وعيسى ابن مريم عند أهل السنة والجماعة في حفظ الله تعالى في السماء الثانية مع نبى الله يحيى بن زكريا عليهما السلام (٣٧) .

لقد رفعه الله تعالى إلى السماء حين أراد اليهود قتله وهذه القصة واردة فى قوله تعالى : ﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح ابن مريم رسول الله ، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما ﴾ (٣٨) وسينزل عيسى ابن مريم عليه السلام مرة ثانية من السماء إلى الأرض كما ورد فى الحديث المذكور .

⁽٣٥) مسلم ، المصدر السابق ، جد ١ ، ص ٩٣ .

⁽٣٦) نفس المصدر ، جـ ٨ ، ص ٢٠١ ، ابن ماجـه ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣٦١ في حديث ٤٠٧٧ في كتاب الفتن .

⁽٣٧) مسلم ، المصدر السابق ، جد ١ ، ص ١٠٢ في باب الإسراء الخ .

⁽٣٨) القرآن ، النساء ، الآية ١٥٧ و ١٥٨ .

٦_ يأجوج ومأجوج:

وردت قصة يأجوج ومأجوج في القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا﴾ (٣٩).

وتفصيل قصة يأجوج ومأجوج موجودة في كتب التفسير: الطبرى وابن كثير والرازى والقرطبى وغيرهم وفي كتب الحديث، وهم من أولاد نوح عليه السلام من نسل يافث أبي الترك وسمى هؤلاء تركا لأنهم تركوا من وراء السد الذي بناه ذو القرنين، فهم وراء السد ما قدروا على أن يصعدوا من فوقه ولا على نقبه من أسفله.

ذكر الله تعالى أن هذا السدفى سورة الكهف الآية ٩٥ – ٩٧ ، ثم ذكر الله تعالى أن هذا السد فى قرب الساعة يكون مفتوحا فخرج يأجوج مأجوج مفسدين فى الأرض فقال تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاء وحد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا ، وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا ﴾ (٤٠) .

٧- خسف بالمشرق . ٨- خسف بالمغرب .

٩- خسف في جزيرة العرب.

١٠ ــ نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم .

هذه من العلامــات الكبرى لقيام الــساعة وهناك غيــرها والمذكورة من أهم هذه العلامات – والله أعلم بالصواب .

平 等 举

⁽٣٩) القرآن ، الكهف ، الآية ٩٤ . الحمديث عن نسب يأجوج وماجوج في تفسير ابن كشير ، جـ٣، ص ١٠٥ .

٩٩ - ٩٨ . القرآن ، الكهف ، الآية ٩٨ - ٩٩ .

الغصل الخامس

الحشر والنشر

الحشر في اللغة:

من : حشر يحشر حشرا: جمع وساق، يقال : حشرهم جمعهم وساقهم (١) . وساقهم و مضاجعهم وساقهم وساقهم (١) . وفي الاصطلاح :

قال الغزالي: أما الحشر فيعني به إعادة الخلق (٢).

النشر في اللغة:

من نشر ينشر نشرا ونشورا، يقال: نشر الله الموتى: بعثهم وأحياهم^(٣). وفي الاصطلاح:

إحياء الخلق بعد موتهم (٤).

والحشر والنشر في حقيقتها واحد لأنهما يشيران إلى إعادة الخلق ، لذلك نرى الغزالي قد بين معنى الحشر دون النشر لأن الحقيقة فيهما واحدة .

أدلة إثبات الحشر من القرآن الكريم:

ا_ قال الله تعالى : ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا صلينا إنا كنا فاعلين ﴾ (٥) .

٢_ وقال : ﴿إِنه يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ (٦) .

⁽١) المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ص ١٧٥ بتصرف .

⁽٢) الغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد ، ص ١٠٨ .

⁽٣) المعجم الوسيط ، جـ ٢ ، ص ٩٢١ ، يتصرف .

⁽٤) الشيخ محمد بن محمد القدسي ، المسامرة بشرح المسايرة ، ص ٢٥٠ .

⁽٥) القرآن ، الأنياء ، الآية ١٠٤ . (٦) القرآن ، يونس ، الآية ٤٠٤

٣ وقال : ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾ (٧) .

٤_ وقال : ﴿ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه ، قال من يحى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ (٨)

تشيــر الآيات المذكورة إلى أن الله تعــالى خلق الخلق بالأرواح والأجــساد كذلك . وهذا هو الحق عند عقيدة أهل السنة والجماعة .

الآيات القرآنية في هذا الموضوع كــثيرة ونكتفى بذكر أمثلة منهــا كما تقدم ذكرها .

أدلة اثبات الحشر من الحديث:

عن ابن عباس سمع النبي ﷺ يخطب وهو يقـول: ﴿إِنكُمْ مَلاَقُو اللهُ مَشَاةً حَفَّاةً عَرَاةً غَرِلا ﴾- رواه مسلم (٩) .

عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً» ، قلت يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم إلى بعض قال ﷺ : يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض»(١٠).

عن ابی هریرة عن النبی ﷺ قال : «یحُشر الناس علی ثلاثة طرائق راغبین راهبین، واثنان علی بعیر، وأربعة علی بعیر، عشرة علی بعیر، وتحشر بقیتهم النار تبیت معهم حیث باتوا، وتقیل معهم حیث قالوا، وتصبح معهم حیث أصبحوا، وتمسی معهم حیث أمسوا » - (۱۱).

⁽٧) القرآن ، الروم ، الآية ٢٧ . (٨) القرآن يسن ، الآية ٧٧ – ٧٨ .

⁽٩) مسلم ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٥٦ .

⁽١٠) نفس المكان .

⁽١١) نفس المصدر ، ص ١٥٧ .

تدل هذه الأحاديث على أحوال الناس يوم القيامة، يمشون بأقدامهم بدون نعال ، وبلا لباس على أجسامهم وهم غير مختونين ، هذه الأحوال تؤكد ما ذكرنا أن الخلق يحشرون بأجسامهم وأرواحهم معا .

الأحاديث في هذا الموضوع كثيرة ذكرها المحدثون في كتبهم .

قول الغزالي في الحشر:

قال الغزالى رحمه الله تعالى: أما الحشر فيعنى به إعادة الخلق وقد دلت عليه القواطع الشرعية وهو ممكن بدليل الابتداء فإن الإعادة خلق ثان ولا فرق بينه وبين الابتداء وإنما يسمى إعادة بالإضافة إلى الابتداء السابق والقادر على الإعادة وهو المعنى بقوله ﴿ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ﴾ (١٢) .

وقال (فى الحشر والنشر): وقد ورد بها الشرع وهو حق، والتصديق بهما واجب؛ لأنه فى العقل ممكن، ومعناه الإعادة بعد الإفناء، وذلك مقدور لله تعالى كابتداء الإنشاء. قال الله تعالى: ﴿قال من يحى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة﴾ - فاستدل بالابتداء على الإعادة، وقال عز وجل: ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة﴾ - والإعادة ابتداء ثان فهو ممكن كالابتداء الأول (١٣).

قد أشار الغزالى فى هذين النصين الذين نقلناهما من الاقتصاد فى الاعتقاد واحياء علوم الدين - إلى أن الإعادة تشمل الأرواح والأجسام معا .

وقد خالفت الفلاسفة هذا القول وذهبت الى أن الحشر يكون بالأرواح فقط وللفلاسفة شبهتان:

١... أن حــشر موقــوف على صحــة إعادة المعــدوم ، وهو محــال ، فكذا

⁽١٢) الغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد ، ص ١٠٨ .

⁽١٣) الغزالي ، احياء علوم الدين ، جـ ١ ، ص ١١٣ .

الموقوف عليه ، بيانه : أن تحكم عليه بصحة العود يقتضى تعينه فى ذاته وتخصصه فى نفسه ، وهو بعد عدمه نفى محض ليس له تخصص ولا تشخص فكان الحكم عليه باطلا .

٢- أنه لو قتل إنسان وأكله آخر وصار جزأ من الآكل ، فالجزأ المأكول إما أن يعاد فى المأكول منه فقط فحينت ضاع بدن الآكل ، أو فى الآكل فقط فحينت ضاع بدن المأكول منه ، أو جعل جزأ لبدنيهما معا وهو محال ، وأياما كان فلا يعود أحدهما بتمامه .

الجواب عن الشبهة الأولى:

أن هذا الحكم على الوجـود فى الذهن فـإنه يصح أن يعاد فى الخـارج لا على المعدوم المطلق .

الحواب عن الشبهة الثانية:

وهذا مبنى على مقدمة وهى أن لكل إنسان أجزاء أصلية من أول عمره إلى آخره ، والإنسان بها إنسان حقيقة ، ولا يقع التفات مدة حياته ، وأجزاء فضلية وهى ما زاد على ذلك ، وقد وقع التفات فيها ، فإن السمين قد يهزل وبالعكس ، وحقيقته باقية في الحالين . وإذا تقرر هذا فالمعاد من كل الإنسانين أجزاؤه الأصلية التي يكون به الإنسان إنسانا، فإن تلك الأجزاء هي الباقية من أول عمره إلى آخره ، وهي الحاضرة لنفس الإنسان حالة السكر والنوم .

وأما الشكل المتبدل بالسمن والهزال وغيرهما من عوارض البدن الذي يغفل عنه الإنسان في أكثر أحواله فإنه لا يعاد ، إذ لا مدخل له في الإنسانية . وإذا كان كذلك فالجزء المأكول أصلى من الإنسان المأكول منه فضلى من المتغذى وهو الآكل ، فإذا أعيد فلا يعاد في الآكل ويعاد في المأكول منه ، فحيننذ لا يلزم أن لا يكون أحدهما معادا بتمامه ، إنما يلزم ذلك لو كان

الجزء الثاني أصليا من كل منهما ، وهو ليس كذلك - (١٤) .

بهذين الجوابين يبدو واضحاً خطأ ما ذهب إليه الفلاسفة من أن الحشر لا يكون بالأجسام وإنما بالأرواح فقط ، وهذا الخطأ يؤدى إلى فساد العقيدة ، لقد خالف قولهم ظاهر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة التى تقدم ذكرها . وهذا أحد الأمور الثلاثة التى يجب تكفيرهم فيها عند الإمام الغزالي رحمه الله تعالى رحمة واسعة - (١٥) .

* * *

⁽١٤) الشيخ قاسم بن قطوا السود وني ، المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة ص ٢٥٣ .

⁽١٥) الغزالي ، المنقذ من الضلال ، ص ٥١ .

الغصل السادس الحساب والميزان

الحساب:

الحساب في اللغة: العد

يقال: حسب يحسب حسابا، وحسبة وحساباإذا عده ذكره الليث وابن السكيت، والحسب ما عد، ومنه حسب الرجل. وهو ما يعد من مآثره ومفاخره، والاحتساب الاعتداد بالشيء، وقال الزجاج: الحساب في اللغة مأخوذ من قولهم: حسبك كذا أي: كفاك، فسمى الحساب في المعاملة حسابا لأنه يعلم به ما فيه كفاية وليس فيه زيادة على المقدار ولا النقصان (١). والحساب هنا من فعل بفتح عين الفعل مثل كتب يكتب.

وقد يأتى لمفظ الحساب بمعنى المجمازاة والأصل من : حاسب محاسبة وحسابا، يقال: حاسبة محاسبة وحسابا: ناقشه الحساب، وحاسبه جازاه (٢) .

المعنى الأول هو العد والإحصاء وارد فى القرآن الكريم فى قوله تعالى:
﴿ يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم ﴾ (٣).

والمعنى الثناني هو المجنازاة وارد أيضا في كتاب البله تعالى في قبوله :

⁽۱) الرازي ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٠٦ .

⁽٢) المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ص ١٧١ .

⁽٣) القرآن ، المجادلة ، الآية ٦و٧ .

﴿وكاين من قرية عنت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا ﴾ (٤) .

والحساب يأتي في القرآن بالمعاني الآتية :

١_ العد والإحصاء .

٧_ مصدر حاسب يحاسب حسابا.

٣_ سمى يوم القيامة يوم الحساب لأنه يوم المحاسبة والمناقشة والسؤال.

3_ الإنفاق بغير حساب كناية عن سعة الفضل أو كناية عن أنه k يحاسبه أحد أو بغير حساب وk تقدير من المرزوق k .

الحساب في الاصطلاح:

ذكر العلماء معانى الحساب منها:

ا معنى الحساب أن الله تعالى يُعلِم العباد بما لهُما وعليهم بمعنى أن الله تعالى يخلق العلوم الضرورية فى قلوبهم بمقادير أعمالهم وكمياتها وكيفياتها وبمقادير ما لهم من الثواب وعليهم من العقاب (٦) ، قالوا : ووجه هذا المجاز أن الحساب سبب لحصول علم الإنسان بما له وعليه ، فإطلاق اسم الحساب على هذا الإعلام يكون إطلاقا لاسم السبب على المسبب وهذا مجاز مشهور (٧) .

Y— المحاسبة عبارة عن المجازاة ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيْنَ مِن قَرِيةَ عَتْ عَن أَمْرَ رَبِهِا وَرَسُلُهُ فَحَاسَبُنَاهَا حَسَابًا شَدَيْدًا ﴾ (الطلاق $- \Lambda$)(Λ) .

 ⁽٤) القرآن ، الطلاق ، الآية ٨ .

⁽٥) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، جـ ١ ، ص ٢٥٥ .

⁽٦) الخازن ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٣١ .

⁽٧) الرازي ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٠٦ .

⁽٨) الخازن ، المصدر المذكور .

ووجه المجاز فيه أن الحساب سبب للأخذ والإعطاء وإطلاق اسم السبب على المسبب جائز، فَحَسُن إطلاق لفظ الحساب على المجازاة (٩) .

٣- إن الله تعالى يكلم عباده يوم القيامة ويعرفهم أحوالوأعمالهم وما لهم من الثواب والعقاب (١٠).

المعنى المختار من هذه المعانى هـو المجازا،ة ويـدخل فى المعني: العـد والإحصاء لأنهما متلازمان ، فالمجازاة فى الآخرة تكون بعد العد والإحصاء فى أعمال الخير وأعمال الشر .

إثبات وجود الحساب:

قال الله تعالى:

﴿ وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه بحاسبكم به الله ﴾ (١١).

﴿ فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابًا يسيرا ﴾ (١٢).

﴿ ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ (١٣) .

عن عائشة قالت عن النبي على قال: «ليس أحد يحاسب إلا هلك»، قلت: يا رسول الله ، أليس الله يقول : حسابا يسيرا ؟ قال : «ذاك العرض ولكن من نوقش الحساب هلك »رواه مسلم - (١٤).

وهناك أدلة أخرى في القرآن الكريم والحديث تدل على وجود الحساب يوم القيامة فالإيمان به واجب وإنكاره كفر بلا شك .

⁽٩) الرازي ، المصدر المذكور .

⁽١٠) الخازن ، المصدر المذكور .

⁽١١) القرآن ، البقرة ، الآية ٢٨٤ .

⁽١٢) القرآن ، الانشقاق ، الآية ٧ ر٨ .

⁽١٣) القرآن ، ابراهيم ، الآية ٤١ .

⁽١٤) مسلم، المصدر السابق، جـ ٨، ص ١٦٤.

إحصاء الأعمال في الدنيا:

الحساب الذي يوجده الله تعالى في الآخرة يقوم على الإحصاء الذي تقوم به الملائكة إلى يوم القيامة منهم الرقيب والعتيد ، قال الله تعالى : ﴿ مَا يَلْفُظُ مِنْ قُولُ إِلَّا لَدِيهُ رَقِيبَ عَتِيدٌ ﴾ (١٥).

وقال : ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَحَافَظَيْنَ كُرَاماً كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعُلُونَ ﴾ (١٦) . دقة الاحصاء :

الإحصاء الذى تقوم به المسلائكة من أوله إلى آخره لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قال تعالى : ﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ﴾ (١٧) .

وقال: ﴿فَمِن يعمل منقال ذرة خيراً يره ومن يعمل منقال ذرة شراً يره﴾(١٨)

شهادة الجوارح والحواس:

بجانب هذا الإحصاء الدقيق هناك شهادة قدمتها الجوارح ضد الإنسان قال تعالى: ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾(١٩).

وقال : ﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ (٢٠) .

وتشهد الحواس على الناس ، قال تعالى : ﴿ ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم

⁽١٥) القرآن، ق، الآية ١٨. (١٦) القرآن، الأية ١٠ و١٠.

⁽١٧) القرآن ، الكهف ، الآية ٤٩ . (١٨) القرآن ، الزلزلة ، الآية ٧، ٨ .

⁽١٩) القرآن ، النور ، الآية ٢٤ . (٢٠) القرآن ، يس ، الآية ٦٥ .

وجلودهم بماكانوا يعملون ﴾ (٢١) .

الحساب والعدل الإلهي:

لقد اهتم القرآن الكريم بالحساب وذكره مرات، وهو فى الحقيقة يدل على عدل الله سبحانه البالغ الذى لا عدل بعده ، يريد الله تعالى بالحساب أن يقرر أنه لا تسوية بين الخير والشر، فالخير خير والشر شر ، قال تعالى : ﴿أَم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواءً محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ، وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ (٢٢) .

وقال : ﴿ وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ﴾ (٢٣).

وقال : ﴿ ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسني ﴾ (٢٤) .

设 没 海

الميزان:

الميزان والحساب ملازمان؛ لذلك جعلنا الحساب والميزان في فصل واحد، وقد قدمنا الحساب على الميزان؛ لأن وزن الأعمال يكون بعد الانقضاء من الحساب، ولنا في الغزالي أسوة إذ وضع حديثه عن الميزان بعد حديثه عن الحساب (صفة مساءلة الله للعباد يوم القيامة)، وعلق العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي على هذا الترتيب فقال: ولما فرغ المصنف عن

⁽٢١) القرآن ، فصلت ، الآية ٩١ و٢٠ .

⁽٢٢) القرآن ، الجاثية ، الآية ٢١ و ٢٢ .

⁽٢٣) القرآن ، غافر ، الآية ٥٨ .

⁽٢٤) القرآن ، النجم ، الآية ٣١ .

ذكر الموقف والحساب ذكر الميزان؛ لأن وزن الأعمال يكون بعد انقضاء الحساب، إذ الوزن للجزاء فينبغى أن يكون بعد المحاسبة؛ فإن المحاسبة لتقرير الأعمال والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بجنسها (٢٥).

الميزان في اللغة:

الآلة التي توزن بهـا الأشيـاء ، السنجة من الحــجارة والحديد ونــحوها ، المقدار يقال : اعرف لكل امرئ ميزانه ، العدل. . . . (٢٦) .

وفي الاصطلاح:

الميزان هو ما يعــرف به مقادير الأعمــال خيراً كان أو شراً، والعــقل قاصر عن إدراك كيفيته (٢٧) .

صفة الميزان:

الميزان الذى توزن به الأعمال يوم القيامة له لسان وكفتان ، قال الزجاج : أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة وأن الميزان له لسان وكفتان وتميل بالأعمال (٢٨)، وقال ابن عباس : توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان ، فأما المؤمن فيؤتى بعمله في أحسن صورة فيوضع في كفة الميزان فتشقل حسناته على سيئاته ، فذلك قوله تعالى: ﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ﴾ ، ويؤتى بعمل الكافر تعالى: ﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ﴾ ، ويؤتى بعمل الكافر في أقبح صورة فيوضع في كفة الميزان فيخف وزنه حتى يقع في النار (٢٩).

⁽۲۵) الحسيني الزبيدي ، المصدر السابق ، جد ۱۰ ، ص ٤٧١ .

⁽٢٦) المعجم الوسيط ، جـ ٢ ، ص ١٠٣٠ .

⁽٢٧) الشيخ قاسم بن قطوبغا السودوني ، المصدر السابق ، ص ٢٧٦ .

⁽۲۸) الحسینی الزبیدی ، المصدر السابق ، جـ ۲ ، ص ۲۱۹ .

⁽۲۹) القرطبي ، المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٦٦ .

إثبات وجود الميزان:

قد وردت في القرآن الكريم آيات تثبت وجود الميزان منها :

قال تعالى : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ (٣٠) .

وقال : ﴿ فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية ﴾ (٣١) .

وقال : ﴿ والوزن يومشذ الحق، فمن ثقلت موازينه فألئك هم المفلحون، ومن خسفت موازينه فألئك الذين خسسروا أنفسسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون (٣٢).

قال البخارى: عن أبى هريرة رضى الله عنه: قال قال النبى على الله الله عنه الميان على الله الله الميان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» - (٣٣).

كيفية وزن الأعمال:

قال ابن عمر (رضى الله عنه): توزن الأعمال (٣٤)، وإلى هذا ذهب الإمام الغزالى قال بعد أن ذكر الآيات المذكورة: ووجهه أن الله تعالى يحدث فى صحائف الأعمال وزنا بحسب درجات الأعمال عند الله تعالى فتصير مقادير أعمال العباد معلومة حتى يظهر لهم العدل فى العقاب أو الفضل فى العفو وتضعيف الثواب (٣٥).

⁽٣٠) القرآن ، الأنبياء ، الآية ٤٧ . (٣١) القرآن ، القارعة ، الآية ٢ -٩ .

⁽٣٢) القرآن ، الأعراف ، الآية ٨ و ٩ .

⁽٣٣) البخاري ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٢١٩ .

⁽٣٤) القرطبي ، المصدر السابق ، جـ ٧، ص ١٦٥ ، الحسيني الزبيدي ، المصدر السابق ، جـ٧، ص ٢١٥ .

⁽٣٥) الغزالي ، الاحياء ، جد ١ ، ص ١١٤ .

وقسد رجع القسرطبي هذا القسول وقسال : هذا هو الصسحسيح ، بناء عل يالزخبار التي أورها في تفسيره (٣٦) .

وهذا رأى الجمهور من أهل السنة والجماعة ومنافشة العلماء في هذا الموضوع طويلة كما هي مكتوبة في كتب علم الكلام.

* * *

⁽٣٦) القرطبي ، المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٦٥ و ١٦٦ .

الغصل السابع الصراط والشفاعة والحوض

الصراط:

أصل الصراط في الكلام العرب الطريق ، قال عامر بن الطفيل :

شحنا أرضهم بالخيل حتى تركناهم أذل من الصراط (١).

وقـرئ السراط (بـالسين) من الاستـراط بمعنى الابتـلاع ، كـأن الطريق يسترط من يسلكه (٢) .

وهذا الاستعمال في الحسن وقد جاء استعماله أيضا في المعنوى وهذا واضح في القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ الخ (٣) .

لقد ذكر القرآن الكريم هذا اللفظ خمسا وأربعين مرة (٤) .

المراد بالصراط في السمعيات هو جسر محدود على متن جهنم أرق من الشعرة وأحد من السيف (٥) .

⁽١) القرطبي ، المصدر السابق ، جد ١ ، ص ١٤٧ .

⁽٢) نفس المصدر ، ص ١٤٨ .

⁽٣) القرآن ، الفاتحة ، الآية ٦ -٧ .

⁽٤) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، جد ١ ، ص ١٨١ ، محمد فؤاد عبد الباقى المرجع السابق ، ص ٤٠٧ .

⁽٥) الغزالي ، المصدر السابق ، جد ١ ، ص ١١٤ .

اثبات وجود الصراط:

قال الله تعالى:

﴿ وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين ، هذا يسوم الفصل الذى كنتم به تكذبون ، احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهمإلى صراط الجحيم وقفوهم إنهم مسئولون مالكم لا تناصرون ﴾ (٦) .

عن عائشة قالت سألت رسول الله ﷺ عن قوله عـز وجل: يوم تبدل الأرض غير الأرض والسـموات ، فأين يكون الناس يا رسـول الله ؟ فقال: «على الصراط». (٧) .

تشير الآيات المذكورة إلى الصراط فى السمعيات صراحة وهو المراد بقوله تعالى: ﴿إنهم تعالى ﴿ صراط الجحيم ﴾ وجاء بعد الحساب وهو المراد بقوله تعالى: ﴿إنهم مسئولون ﴾ .

والحديث المنذكور ذكر صراحة الصراط المطلوب في السمعيات وهناك أحاديث تذكر الصراط بأوصافه في كتب الحديث .

أصناف الصراط:

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يوضع الصراط بين ظهرانى جهنم عليه حسك كحسك السعداني..» (الحديث طويل) (٨).

عن بى هريرة قال ﷺ : «الصراط كحد السيف دحضة مزلة ذات حسك وكلالب» (٩).

⁽٦) القرآن ، الصفات ، الآية ٢٠ - ٢٥ .

⁽٧) مسلم ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٢٧ – ١٢٨ .

⁽٨) الحاكم ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٥٨٥ .

⁽٩) الديلمي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٢٠ ، الحديث ٣٨٦١ .

إذا كان الصراط على الصفات المذكورة فكيف يمكن المرور عليه ؟ .

قال الغزالى: هذا (السؤال) إن صدر بمن ينكر قدرة الله تعالى؛ فالكلام معه فى إثبات عموم قدرته وقد فرغنا عنها، وإن صدر من معترف بالقدرة فليس المشى على هذا بأعجب من المشى فى الهواء، والرب تعالى قادر على خلق قدرة عليه، ومعناه أن يخلق له قدرة المشى على الهوا، ولا يخلق فى ذاته هويا إلى أسفل ولا فى الهواء انحراف فاذا أمكن هذا فى الهواء فالصراط أثبت من الهواء بكل حال (١٠).

بهذه البيانات الواضحة نقول:الصراط حق والايمان به واجب وانكاره كفر.

الشفاعة

الشفاعة في اللغة

من الشفع ضد الوتر ، لأن الشفيع ينضم الى الطالب فى تحصيل ما يطلب في معه شفعا بعد أن كان وترا - (١١).

وفي الاصطلاح:

الشفاعة هي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجناية في حقه (١٢) . وقال الآخر : المقصود بالشفاعة : سؤال الله الخير للناس في الآخرة ، فهي نوع من أنواع الدعاء (١٣) .

ويمكن القول بعد هذه البيانات أن شفاعة نبينا محمد على همى الدعاء الذى يدعو به الرسول على ربه الكريم يوم القيامة أن يغفر لأمته المذنبين ما داموا لم يشركوا بالله شيئا . وهذا الدعاء خاص للنبى الله على احد غيره وهو

⁽١٠) الغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد ، ص ١١١

⁽١١) المراغي ، المرجع السانق . جـــ: ص ١ ٠

⁽۱۲) الجرحاني ہے۔

المقام المحمود على أرجح الأقوال .

إثبات الشفاعة:

قال تعالى:

﴿ ومن الليل فته جد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ (١٤) ، ذهب بعض العلماء الى أن المراد بالمقام المحمود هنا هو الشفاعة ، قال الطبرى رحمه الله تعالى : فقال أكثر أهل العلم ذلك هو المقام الذى يقومه عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم (١٥).

وقال: ﴿ ولسوف يعطيك ربك فسترضى ﴾ (١٦)، قال الحسن هي الشفاعة (١٧).

وفي الحديث نجد أدلة كثيرة تثبت وجود الشفاعة منها :

عن جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ قال : "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهور؟ فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى، وأعطيت الشفاعة، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة» (١٨)

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : «أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا ١٩٠٠).

⁽١٤) القرآن، الإسراء، الآية ٧٩.

⁽١٥) الطبري ، المصدرالسابق ، جـ ١٥ ، ص ٩٧ .

⁽١٦) القرآن ، الضحى ، الآية ه .

⁽١٧) الحسيني ، المصدر السابق ، جد ١٠ ، ص ٤٨٦ .

⁽١٨) البخاري ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٦ ، مسلم في كتاب المساجد .

⁽١٩) مسلم ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٣٠ .

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: الكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى دعوته؛ وإنى اختبأت دعوتى شفاعة الأمتى يوم القيامة؛ فهى نائلة إن شاء الله من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئا» (٢٠).

يهذه الأدلة من القـرآن الكريم والحديث نقول : إن الشفـاعة حق والإيمان بها واجب وإنكارها كفر .

لقد أورد علماء الحديث أحاديث كثيرة في الشفاعة وخاصة البخاري ومسلم في صحيحيهما منها الطويل ومنها القصير ، وقد ناقش العلماء هذه الشفاعة مناقشة واسعة، ولا نتعرض لذكرها في هذه الدراسة ونكتفي بالإشارة إليها .

* * *

الحوض:

الحموض فى اللغة: مجتمع الماء، والحوض من الأذن: محرتها وصدفتها، والحوض القطعة الممدودة من الأرض أو الزرع، وحوض البحر: البلاد التي تكون شطآنه، وحوض النهر: الأراضى التي يجرى فيها ويرويها و والحوض الجاف: حوض ثابت يفرغ ماؤه وتصلح فيه السفن (ج) أحواض وحياض وحيضان (۲۱).

والحوض الذي نتحدث عنه في هذه الدراسـة حوض النبي ﷺ يوم القيامة من شرب منه لم يظمأ أبدا .

إثبات حوض النبي ﷺ:

قال العلامة السيد محمد الحسيني الزبيدى : قال القرطبي في المفهم مما

⁽۲۰) نفس المصدر ، ص ۱۳۱ .

⁽٢١) المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ص ٢٠٧ .

يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدق به، أن الله تعالى قد خص حبيبه وسفته وشرابه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي، إذ روى ذلك عنه وسلام من الصحابة ما نيف على الثلاثين منهم في الصحيحين وما نيف على العشرين وفي غيرها بقية ذلك كما صح نقله، واشتهر رواته ثم رواه عن المذكورين من التابعين أمضالهم، ومن بعدهم أضعاف أضعافهم وهلم جرا، واجتمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف اهر (٢٢).

الأحاديث الواردة فيه منها:

عن ابى حازم قال سمعت سهلا يقول سمعت النبى ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا، وليسردن على أقوام أعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم - (٢٣).

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قــال ﷺ: « حوضى مسيرة شهر، وزواياه ســواء، وماؤه أبيض من الورق، وريحــه أطيب من المسك، وكيــزانه كنجوم السماء، فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبدا » (٢٤).

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه أتى المقبرة فسلم على المقبرة فقال : «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله تعالى بكم لاحقون» ، ثم قال: «لوددنا أنا قد رأينا إخواننا ، قالوا: يا رسول الله أولسنا إخوانك ؟ قال: أنتم أصحابى وإخوانى الذين يأتون من بعدى ، وأنا فرطكم على الحوض» ، قالوا : يا رسول الله كيف تعرف من لم يأت من أمتك ؟ قال: أرأيتم لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهرانى خيل دهم بهم ، ألم

⁽۲۲) الحسيني ، المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٤٩٧ .

⁽٢٣) مسلم ، المصدر السابق ، جد ٧ ، ص ٦٥ - ٦٦ .

⁽٢٤) نفس المكان

يكن يعرفها ؟» ، قالوا : بلى ، قال : «فإنهم يأتون يوم القيامة غرأ محجلين من أثر السجود ، ثم قال : ليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال، فأناديهم : ألا هلموا ، فيقال : إنهم قد بدلوا بعدك ، ولم يزالوا يرجعون على أعقابهم فأقول : ألا سحقا سحقا» (٢٥) .

الأحاديث المذكورة تدل دلالة واضحة على وجود حوض نبينا محمد ﷺ، فالإيمان به واجب وانكاره يؤدى الى الكفر .

لقد ناقش بعض العلماء مكان هذا الحوض، هل يكون بعد المصراط أو قبله. لا نتعرض لذكر آراء العلماء، وليس بواجب أن نعرف مكانه يوم القيامة؛ لأن المهم أن نؤمن بوجود هذا الحوض إيماناً صادقاً. ونكتفى بذكر رأى العلامة السيد محمد الحسينى الزبيدى الشافعى أنه ذهب إلى أن الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذى داخلها، هذا اعتمادا على حديث أبى ذر مما رواه مسلم: إن الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة (٢٦).

فلو كان الحوض دونه لحالت النار الماء الذى يصب من الكوثر فى الحوض (٢٧) . هذا يدل على أن ماء الحوض يأتى من ماء الكوثر - والله أعلم بالصواب .

※ ※ ※

⁽٢٥) ابن ماجه ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ١٤٣٩ - ١٤٤٠ .

⁽٢٦) الحسيني ، المصدر السابق ، جد ١٠ ، ص ١٩٧ - ١٩٨ .

⁽۲۷) نفس المكان .

الباب الثامن الجنة والنار

الحنة:

الجنة: البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه، والتركيب دائر معنى الستر وكأنها لتكاثفها وتظليلها سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر جنة إذا ستره كأنها سترة واحدة لفرط التفافها، وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان (۱)، وجمع الجنة جنات على لفظها وجنان (بكسر الجيم) أيضا (۲). وجمعت في القرآن على جنات (۳). وذكر القرآن الكريم هذا الجمع تسعا وستين مرة (٤)، وذكر لفظ الجنة المفرد تسعا وستين مرة (٥)، وذكر لفظ المثنى تسع مرات (١).

بناء على البيان المذكور في معنى الجنة نرى واضحا أن الجنة تنقسم إلى جنتن :

١_ جنة في الدنيا.

٢_ جنة في الآخرة التي أعدها الله تعالى لعباده الصالحين .

الآيات الواردة في ذكر الجنة منها:

﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا مها رغدا حيث شئتما ولا

⁽۱) الرازي ، المصدر السابق ، جـ ۲ ، ص ١٤٠ .

⁽۲) المقرى الفيومي ، المصباح المنير ، ص ١١٢ .

⁽٣) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، جـ ١ ، ٢١٤ .

⁽٤) محمد فؤاد عبد الماقي ، المصدر السابق ، ص ١٨١ - ١٨٢ .

⁽٥) نفس المصدر ، ص ١٨٠ - ١٨١

⁽٦) نفس المكان .

تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾ (∨).

﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض﴾ (^).

﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ﴾(٩) .

﴿ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاء فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين﴾ (١٠).

الآيات المذكورة تشير إلى أن الجنة مخلوقة قبل سيدنا آدم عليه السلام، وقد أمره الله أن يسكنها هو وزوجته سيدتنا حواء، وعرضها عرض السموات والأرض، وتجرى من تحتها الأنهار وسكانها خالدون فيها، والمحادثة بين أهل الجنة وأهل النار في وعد الله تعالى لأهل الجنة ووعيده على أهل النار.

هذه صورة وضحة للجنة وأصحابها، فالإيمان بها واجب وانكارها يؤدى إلى الكفر، كتب الله لنا والمسلمين الجنة مع الأنبياء والمرسلين والأولياء الصالحين من أمة سيدنا محمد على .

الأحاديث الواردة في الجنة منها:

عن سهل بن سعد الساعدى قال: شهدت من رسول الله على مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال على في أخر حديثه: تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون، فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون (١١).

⁽٧) القرآن ، البقرة ، الآية ٣٥

⁽٨) القرآن آل عمران ، الآية ١٣٣ .

⁽٩) القرآن ، النساء ،الآية ٥٧ .

⁽١٠) القرآن ، الاعراف ، الآية ٤٤ .

⁽١١) مسلم ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٤٣ - ١٤٤ بتصرف بسيط .

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «من يدخــل الجنة ينعم لا يبأس لا تبلى اليابه ولا يفنى شبابه»(١٢).

عن أبى هريسرة قال رسسول الله ﷺ: ﴿ خلق الله عسز وجل آدم على صورته، طوله ستون ذراعا؛ فلما خلقه قال: أذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يجبيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، قال: فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، قال فزاده ورحمة الله، قال: فكل من يدخل الجنة على صوة آدم وطوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن (١٣).

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى على قال: أن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة واقرءوا أن شئتم: وظل ممدود ولقاب قـوس أحدكم فى الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب (١٤).

هذه الأحاديث تصور لنا صورة حية عن الجنة تسبين لنا نعيمها وتذكر لنا أحوال سكانه، ا وأن سيدنا أدم عليه السلام قد سكنها مع زوجته سيدتنا حواء عليها السلام، وأن فيها شجرة كبيرة. كل هذه الأمور تؤكد لنا وجود الجنة وتزيدنا إيمانا بها.

الأحاديث الواردة في الجنة وما يتعلق بها كثيرة جدًا، ذكر بعضها البخارى وكذلك مسلم وابن ماجه والترمذي والبيهقي والديلمي والحاكم وغيرهم، والمذكورة في هذه الدراسة قليلة جدًا ذكرناها على سبيل المثال لا الحصر؛ لأن هذا ما لا سبيل لنا إليه.

[.] (۱۲) نفس المصدر، ص ۱٤۸ .

⁽١٣) نفس المصدر ، ص ١٤٩ .

⁽۱٤) البخارى ، المصدر السيابق ـ جـ ٤ ، ص ٨٧ ، مسلم ، المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص١٤٤، واللفظ للبخارى .

الخلاصة:

الجنة مخلوقة من مخلوقات الله تعالى خلقها لعباده الصالحين، وأعد فيها نعمًا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وذكر الحاكم حديثًا أن الجنة تكلمت بعد أن خلقها الله تعالى بأمر منه سبحانه كما هو وارد فى حديث أنس بن مالك رضى الله عنه . قال رسول الله ﷺ : « خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده فقال لها تكلمى فقالت: قد أفلح المؤمنون ، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (١٥).

* * *

النار:

النار: عنصر طبيعى فعال يمثله النور والحرارة المحرقة، وتطلق على اللهب الذى يبدو للحاسة كما تطلق على النار المحرقة والجمع نيران وأنوار. ويقال: استضاء بنوره:استشاره وأخذ برأيه. وأوقد نار الحرب: أثارها وهيجها (١٦).

تنقسم النار إلى:

١- نار الدنيا. ٢- نار الآخرة.

نار الدنيا في حقيقتها جزء من نار الآخرة.

" عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " ناركم جزء من سبعين جنزاً من نار جهنم"، قبيل يا رسول الله : إن كانت لكافية، قال: "فضلت عليهن بتسع وستين جزأ كلهن مثل حرها "(١٧).

⁽١٥) الحاكم ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٩٢ .

⁽١٦) المعجم الوسيط، جـ ٢ ، ص ٩٦٢ .

⁽۱۷) البخارى ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٩٠ ، مسلم المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ١٤٩، ابن ماجه ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٤٤ .

نار الدنيا تنفع فى هذه الحياة فى حدود معينة وإذا تجاوزت هذه الحدود فإنها تنقلب نقمة وتضر الناس ، لقد استفاد الإنسان من هذه النار فى هذه الحياة، ولكن أكثرهم لا يؤمنون بوجود نار أخرى لا فائدة فيها وهى نار الأخرة التى أعدها الله الجبار على العاصين- أعاذنا الله الكريم من هذه النار.

اثبات وجود النار:

لقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة في ذكر النار منها :

قال تعالى: ﴿ فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ﴾ (١٨) .

وقال : ﴿ واتقوا النار التي أعدت للكافرين ﴾ (١٩) .

وقال : ﴿ إِن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾ (٢٠) .

تشيير هذه الآيات صراحة إلى وجود النار في الآخرة وقودها الناس والحجارة، وهي معدة للكافرين، والدرك الأسفل معد للمنافقين .

لقد ورد لفظ النار في القرآن الكريم مائة وخمس وأربعون مرة بناء على ترتيب الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي (٢١).

وأكثر ما ترد النار في الكتاب مرادا بها نار الآخرة التي يصلاها العصاة (٢٢).

⁽١٨) القرآن، البقرة، الآية ٢٤.

⁽١٩) القرآن ، آل عمران ، الآية ١٣١ .

⁽٢٠) القرآن النساء ، الآية ١٤٥ .

⁽٢١) محمد قوّاد عبد الباقي ، المرجع السابق ، ص ٧٢٣ - ٧٢٥ .

⁽٢٢) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، جـ ٢ ، ص ٥٧٨ .

وفي الحديث وردت كذلك النار:

عن أبى هريرة عن النبى على قال : «تحاجت النار والجنة فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة : فمالى لا يدخلننى إلى ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم ، فقال الله للجنة : أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى ، وقال للنار : أنت عليه أعذب بك من أشاء من عبادى ، ولكل واحدة منكم ملؤها ، فأما النار فلا تمتلئ فيضع قدمه عليها فتقول قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض » (٢٣) .

يشير هذا الحديث الشريف إلى وجود النار التي تحاجت الجنة وتكلمت بقدرة الله تعالى وإرادته بكيفية لا يعلمها إلا الله سبحانه لقد أنطقها كما أنطق غيرها من المخلوقات كما ورد في قوله تعالى : ﴿قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيّ ﴾ (٢٤) .

صفات النار:

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله على الله الله الله عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله الله عن الله عن ما التفعيم بها وانها لتدعو الله أن لا يعيدها فيها (٢٥).

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : «أوقدت النار ألف سنة فابيضت ، ثم أوقدت ألف سنة فاسودت فهى سوداء كالليل المظلم (٢٦) .

تدل هذه البيانات التي جاءت من القرآن الكريم والحديث على أن النار

⁽٢٣) مسلم ، المصدر السابق ، جد ٨ ، ص ١٥١ .

⁽٢٤) القرآن ، فصلت ، الآية ٢١ .

⁽٢٥) ابن ماجه المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٤٤ .

⁽٢٦) نفس المصدر ، ص ١٤٤٥ .

🚃 درامة في المجهات 🚾 ۱۰۱

ثابتة الوجود خلقها الله للكفار ، فالإيمان به واجب وإنكاوها يؤدى إلى الكفر.

وصلى الله على سيدنا محمد و آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

华华

المصادر والمراجع

- ١_ القران الكريم .
- ٢_ الألوسى ، روح المعانى ، بيروت ، دار إحياء التراث الـعربي، ط٤،
 ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .
 - ٣_ الإيجي ، المواقف في علم الكلام ، بيروت ، عالم الكتب .
 - ٤ ـ الإربلي، تنوير القلوب، اندونيسيا (سورابايا)، شركة بنكول انده.
- ٥ أيوب ، حسن ، تبسيط العقائد الاسلامية ، القاهرة ، دار الـتراث العربي، ط٧ ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .
 - ٦ البيهقي ، السنن الكبرى ، الرياض ، مكتبة المعارف ،
- ۷ البوطى ، محمد سعید رمضان الدكتور ، كبرى القینیات الكونیة ،
 بیروت ، دار الفكر ، ط٤ ، ۱۳۹٥ .
 - ٨_ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، بيروت ، دار الفكر ،
 - ۹ ابن کثیر ، تفسیر ابن کثیر ، بیروت ، دار الفکر ،
- ١٠ ابن بلبان ، الإحسان بترتیب صحیح ابن حبان ، بیروت ، دار الفکر،
 ط۱ ،و ۱٤۰۷هـ ۱۹۸۷م .
- ۱۱_ ابن هشام، السيرة النبوية، بيروت ، دار الكتاب العربي، ط۱...، ۱۱_ ابن هشام، السيرة النبوية، بيروت ، دار الكتاب العربي، ط۱...، ۱۱_ السلام ۱۱۵۰هـ ۱۹۸۷م ، تعليق وتخريج الاستاذ الدكتور عمر عبد السلام تدمري .
 - ١٢_ ابن قيم الجوزية ، روضة المحبين ، القاهرة ، مكتبة الجامعة ، . .
 - ١٣_ ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام احمد بن حنبل، بيروت، دار صادر .

١٤_ ابن حسام الدين ، على ، منتخب كنز العمال ، بيروت ، دار صادر .

۱۵ـــ الترمــذى ، سنن الترمــذى ، بيروت ، دار الفكر ، ط۲ ، ۱٤٠٣هـ / ۱۹۸۳م .

١٦_ الجرجاني، كتاب التعريف، سنغافورة - جدة ، الحرمين .

١٧ ــ الجويني، العقيدة النظامية، القاهرة، مكتبة الأنوار، ١٣٦٧هـ -١٩٤٨م

۱۸ الجعفی (البخاری) ، صحیح البخاری ، بیروت ، دار الفکر ،

١٩ الحسينى ، اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين ، بيروت ، دار
 إحياء التراث العربى .

٢٠ الحاكم ، المستدرك على الصحيحن ، بيروت ، دار المعرفة .

٢١ ــ الخازن ، تفسير الخازن ، بيروت . دار الفكر .

۲۲ الدیلمی ، الفردوس بمأثور الخطاب ، بیروت ، دار الکتب العلمیة، ط۱ ، ۱۶۰۲هـ - ۱۹۸۲م .

٢٣ ـ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، بيروت ، دار الفكر .

۲۴ الرازی (المفسر) ، تفسیر الفخر الرازی ، بیروت ، دار الفکر ، ط۱، ۸ م. ۱۶۰۵هـ -۱۹۸۰ .

۲۰ الرازی (اللغوی) ، مختار الصحاح ، بیروت ، دار الفکر ، ۱۴۰۱ م.

٢٦_ الرافعي ، المصباح المني ، بيروت ، دار الفكر .

٢٧_ السيوطي ، تفسير القرآن العظيم ، سنغافورة - جدة ، الحرمين.

٢٨_ السيوطي ، الجامع الصغير ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

🚃 دراسة فی السحیات 🚃 😘 📖

- ٢٩_ السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، بيروت ، دار المعرفة .
- ٣٠ـ السجستاني ، سنن أبي داود ، بيروت ، دار احياء التراث العربي.
- ٣١_ السيـد سابق ، العقـائد الاسلاميـة ، بيروت ، دار الكتــاب العربى ، ١٩٨٥_ . ١٤٠٦هـ ١٩٨٥ م .
- ٣٢ السودوني ، المسايرة في العـقائد المنجية في الآخرة ،القـاهرة ، مطبعة السعادة ،
- ۳۳_ الصاوی ، حاشیة الصاوی علی تفسیر الجلالین ، بیروت ، دار الفکر، ۱٤٠٦هـ - ۱۹۸۲م .
- ٣٤ صليبا ، جميل الدكتور ، المعجم الفلسفى ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ط١، ١٩٧١م .
- ۳۵ الطبرى ، تفسير الطبرى ، القاهرة ، دار الحديث ، ۱٤٠٧هـ ١٩٨٧ م .
 - ٣٦ العسقلاني ، فتح الباري ، بيروت ، دار الفكر .
 - ٣٧ العجيلي ، الفتوحات الإلهية ، بيروت ، دار الفكر .
- ٣٨ــ العسكرى ، الفسروق فى اللغة ، بيروت ، دار الأفساق الجديدة ، ط٢، ١٩٧٧م .
 - ٣٩ ـ الغزالي ، إحياء علوم الدين ، القاهرة ،عيسى البابي الحلبي .
- ٤٠ الغزالى ، الاقتصاد فى الاعتقاد ، القاهرة ، محمد على صبيح وأولاده، ١٣٩٠هـ ١٩٧١م .
 - ٤١ ـــ القزويني ، عجائب المخلوقات ، بيروت ، دار الفكر.
 - ٤٢ القدسى ، المسامرة بشرح المسايرة ، القاهرة ، مطبعة السعادة .

27_ محمد محى الدين عبد الحميد ، نتائج المذاكرة بتحقيق مباحث المسايرة، القاهرة ، مطبعة السعادة .

- ٤٤ المراغى ، تفسير المراغى ، بيروت، دار الفكر .
- ٥٥ ــ مجمع اللغة العربية ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ، القاهرة .
 - ٤٦_ محمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، القاهرة .
- ٤٧ ــ محــمد فــؤاد عبد البــاقى ، المعجم المفــهرس لألفاظ الــقرآن الكريم ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧ م .
 - ٤٨ مسلم ، صحيح مسلم ، بيروت ، دار المعرفة .
 - ٤٩ ـ النووى ، شرح صحيح مسلم ، بيروت ، دار الفكر .

دراسات وابحاث

دراسات وأبحاث الدكتور السيد محمد عقيل بن على المهدلي الحسيني : في جامعة ملايا ماليزيا :

١ــ دراسة في نشأة التصوف الإسلامي وتطوره من القرن الأول الهجرى حتى
 القرن الخامس الهجري - ١٩٨٧م .

٢_ دراسات في الفلسفة الإسلامية - ١٩٨٧.

٣_ دراسة في التصوف الفلسفي الإسلامي - ١٩٨٧ .

٤_ دراسة في الطرق الصوفية - ١٩٨٨.

٥ ـ مدخل إلى الفلسفة - ١٩٨٨ .

٦... مدخل إلى التصوف الإسلامي - ١٩٨٨ .

٧ ــ دراسة في الفلسفة الإسلامية وصلتها بالفلسفة اليونانية - ١٩٨٩.

٨_ مقدمة في علم مقارنة الأديان - ١٩٨٩. في المعهد العالى للدراسات
 الإسلامية بروناي دار السلام:

٩_ مقدمة في العقيدة الإسلامية وعلم الكلام - ١٩٨٩.

١٠_ تفسير بعض الآيات من سورة البقرة - ١٩٨٩ .

١١_ تفسير بعض الآيات من سورة الأنفال - ١٩٩٠.

١٢_ دراسة في الإلهيات الإسلامية - ١٩٩٠.

١٣_ دراسة في النبوات - ١٩٩١.

١٤_ دراسة في السمعيات - ١٩٩١.

فهرس الموضوعات

٥	مقلمة
٧	الفصل الأول : السمعيات وموضوعاتها
٧	مفهوم السمعيات
٨	موضوعات السمعيات
٩	السمعيات في مؤلفات المعاصرين
	موضوعات السمعيات التى وضعها المعهد العالى
۱۱	للدراسات الاسلامية بروناى دار السلام
۱۳	الفصل الثاني : الملائكة والجن وابليس والشيطان والارواح
۱۳	اللائكة
40	الجن الجن
٤ ۴	إبليس
٠.	الشيطان الشيطان
٤٣	الأرواح
۳٥	الفصل الثالث: البرزخ
۳٥	تعريف البرزخ
٤٥	أدلة وجود البرزخ

فى السمعي	حراسة ا
	سؤال القبر
	نعيم القبر
	الفصل الرابع : يوم القيامة ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
	مفهوم يوم القيامة
	أسماء يوم القيامة
	أدلة إثبات وجود يوم القيامة
	علامات يوم القيامة الصغرى والكبرى
·	الفصل الخامس : الحشر والنشر الفصل الخامس : الحشر
	تعريف الحشر والنشر ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
	أدلة اثبات الحشر
	شهبات الفلاسفة
*****************	الفصل السادس : الحساب والميزان
	مفهوم الحساب
,	اثبات وجود الحساب
	الميزان
**********	مفهوم الميزان
-14-0.44400	الفصل السابع : الصراط والشفاعة والحوض
	الصراط
	الشفاعة
	الحوض .

******	راسة في السمعيات · · · · · · · · · · · · · · · · · · ·
90	الفصل الثامن : الجنة والنار
90	الجنة
4.8	الثار
۱۰۳	المصادر والمراجع
١٠٧	دراسات وأبحاث
١٠٩	فهرس الموضوعات